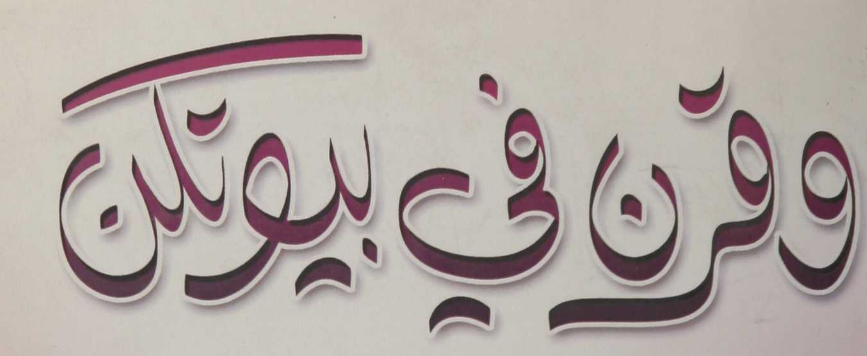


تأليف
محمد بن عبدالله الهبدان

دار طيبة للنشر والتوزيع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهبدان، محمد بن عبد الله

وقرن في بيوتكن./ محمد بن عبد الله الهبدان. - الرياض، ١٤٢٧هـ

١١٢ص، ٢٤سم

ردمك: ١-٨٠-٨٩١-٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام ٢ - الأخلاق الإسلامية أ. العنوان

ديوي: ٢١٩,١ ١٤٢٧/٥٩٨

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٥٩٨

ردمك: ١ - ٨٠ - ٨٩١ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض - السويدي - ش. السويدي العام - غرب النفق

ص. ب ٧٦١٢ الرمز البريدي ١١٤٧٢ هاتف ٤٢٥٣٧٣٧ فاكس ٤٢٥٨٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد: فلا تزال الدعوات المشبوهة، والنداءات المسمومة، تنطلق من هنا وهناك؛ تطالب بخروجك ـ أختي المسلمة ـ من حصنك الحصين، وبيتك الأمين بحجج واهية، وادعاءات زائفة؛ كقولهم: يجب أن تخرج المرأة من بين الجدران الأربع؛ فإن حبسها في بيتها هدر لكرامتها، وشل لحركتها، وتعطيل لطاقاتها ونتاجها العلمي والعملي والفكري.

وهذه المقولات وغيرها راجت على بعض نساء الأمة، فانجرفن خلفها بلا أدنى نظر أو إعمال فكر في مصداقية هذه النداءات ومدى صحة تلك الشعارات.

ولا يخفى على المرأة المسلمة أن أعداء الإسلام لا يترددون في أي أمر يفسد على المسلمين دينهم قبل دنياهم.

قال غلادستون - وهو أحد الصليبيين الحاقدين -: «لن تستقيم حالة الشرق ما لم يُرفع الحجاب عن وجه المرأة ويُغطى به القرآن».

أما الصليبي الآخر زويمر فقال: «على النصارى ألا يقنطوا؛ إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين، و إلى تحرير نسائهم».

أما ثالثة الأثافي فهو الصليبي «جان بول رو»؛ فيقول: «إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات، ويقلب المجتمع الإسلامي رأسًا على عقب، لا يبدو بجلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة».

هذه بعض أقوالهم ومخططاتهم في أمر المرأة، وهي غيض من فيض[1]، وقليل من كثير؛ ولذا كتبت هذه الرسالة إيضاحًا للحق للتائهات، وتثبيتًا لقلوب المؤمنات، وإيناسًا لأفئدة الصالحات، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتبه

محمد بن عبد الله بن صالح الهبدان

٢/ ٥/ ١٤٢٣هـ

ليلة الخميس

ص.ب: ٦٨٢٩٨، الرمز: ١١٥٢٧

(١) انظر: عمل المرأة، ص ١٢-١٣. عبدالعزيز السالم.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة .

الفصل الأول: بقاء المرأة في بيتها

ويضم هذا الفصل خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأدلة على بقاء المرأة في بيتها، ويضم هذا المبحث أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين .

المطلب الرابع: أقوال العلماء القدامى والمعاصرين.

المبحث الثاني: اعترافات وأقوال بأهمية بقاء المرأة في بيتها؛ ويضم هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: أقوال واعترافات الغربيين .

المطلب الثاني: أقوال واعترافات دعاة تحرير المرأة

المبحث الثالث: واقع الصحابيات في بيوتهن .

المبحث الرابع: كيف تقضي المرأة وقتها في بيتها .

المبحث الخامس: ثمرات بقاء المرأة في بيتها

الفصل الثاني: خروج المرأة من بيتها

ويضم هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفاسد خروج المرأة من بيتها.

المبحث الثاني: أعذار خروج المرأة من بيتها.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لخروج المرأة من بيتها.

المبحث الرابع: أقوال العلماء في خروج المرأة من بيتها.

الخاتمة: *وتضم النتائج والتوصيات .*

الفصل الأول
بقاء المرأة في بيتها

المبحث الأول: ثمرات بقاء المرأة في بيتها.

المبحث الثاني: الأدلة على بقاء المرأة في بيتها.

المبحث الثالث: واقع الصحابيات في بيوتهن.

المبحث الرابع: كيف تقضي المرأة وقتها في بيتها.

المبحث الخامس: اعترافات وأقوال بأهمية بقاء المرأة في بيتها.

المبحث الأول: الأدلة على بقاء المرأة في بيتها

إن بقاء المرأة المسلمة في بيتها عبادة تؤجر عليها؛ لأنه استجابة لنداء رباني، وخضوع لتوجيه نبوي. وفي هذا المبحث سنذكر ـ بإذن الله تعالى ـ الأدلة الشرعية على مشروعية بقاء المرأة في بيتها، نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وجه الدلالة: تدل هذه الآية على أن النساء مأمورات بلزوم بيوتهن والانكفاف عن الخروج إلا لضرورة؛ فإن لفظ:(قَرْن) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من القرار؛ تقول: قررت بالمكان أقرُّ، فيكون المعنى: الزمْنَ بيوتكن.

والثاني: أن يكون من الوقار، تقول: وقَرَ يَقِر وقارًا أي: سكن، ويكون المعنى: عشن في بيوتكن في سكينة وحلم ورزانة.

فالآية على كلا الوجهين تعني أن البيت هو الدائرة الأصلية التي تمارس فيها المرأة أشرف الوظائف؛ وظيفة حضانة الأجيال الجديدة وشق الطريق أمامها حتى تنبت نباتًا حسنًا، فعليها ألا

تخرج منه إلا لضرورة أو حاجة[١].

وهذه بعض أقوال العلماء تؤكد هذا المعنى من هذه الآية:

- قال الإمام أبو بكر الجصاص - رحمه الله -: «فيه الدلالة على أن النساء مأمورات بلزوم البيوت، منهيات عن الخروج»[٢].

- وقال القرطبي: «في هذه الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ فقد دخل فيه غيرهن بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، **فكيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة** »[٣].

- وقال القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ يعني اسكنّ فيها، ولا تتحركن، ولا تخرجن منها...» [٤].

ويقول سيد قطب: «فيها إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن، وهو المقر، وما عداه استثناءً طارئًا لا يثقلن فيه ولا يستقررن؛ إنما هي الحاجة تقضى وبقدرها»[٥].

ويقول الشيخ عبد الله آل محمود - رحمه الله -: «فهذا والله الخطاب اللطيف، والتهذيب الظريف؛ يأمر الله نساء نبيه، ونساء المؤمنين بالتبع

(١) تفسير سورة الأحزاب، أبو الأعلى المودودي: ص ٦٢، بتصرف.

(٢) أحكام القرآن (٥/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٣) تفسير القرطبي ١٤/ ١٧٩.

(٤) أحكام القرآن ٣/ ٥٦٨

(٥) في ظلال القرآن ٥/ ٢٨٥٩.

بأن يقرن في بيوتهن؛ لأن أشرف حالة المرأة أن تكون قاعدة في قعر بيتها، ملازمة لمهنتها من: خياطتها، أو كتابتها وقراءتها، أو خدمة بيتها وعيالها، لا يكثر خروجها واطلاعها؛ لأن ثقل القدم من المرأة في بيتها فضيلة، وكثرة الدخول والخروج رذيلة »[١].

الدليل الثاني: أن الله تعالى أضاف البيوت إلى النساء في ثلاث آيات من كتاب الله تعالى، مع أن البيوت للأزواج أو لأوليائهن، وإنما حصلت هذه الإضافة - والله أعلم- مراعاة لاستمرار لزوم النساء للبيوت؛ فهي إضافة إسكان ولزوم للمسكن والتصاق به، لا إضافة تمليك.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وقال عز شأنه: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١].

الدليل الثالث: أن بقاءك في بيتك لم يكن في شريعة محمد ﷺ فحسب؛ بل حتى الشرائع السابقة كانت تأمر المرأة بالبقاء في بيتها، وإليك الدليل: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص:٢٣] فموسى عليه السلام استنكر وجودهما فسألهما: ما خطبكما ؟ ما الذي أخرجكما ؟ فبينتا السبب من خروجهما - وهو الحاجة - في قوله تعالى:

---

(١) أخلاق المرأة المسلمة ص ٩.

﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ فلم تخرج المرأتان من بيتهما إلا من حاجة، ولما خرجتا لزمتا الخلق والأدب، فلم تختلطا بالرجال.

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء:٣٤] والمراد بالقيام: الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادة الرئيس واختياره؛ إذ لا معنى للقيام إلا الإرشاد والمراقبة في تنفيذ ما يرشد إليه، وملاحظة أعماله، ومن ذلك حفظ المنـزل وعدم مفارقته إلا بإذنه ولو لزيارة القربى(١)، قال الألوسي ـ رحمه الله ـ: «استدل بالآية على أن للزوج تأديب زوجته ومنعها من الخروج، وأن عليها طاعته إلا في معصية الله تعالى..»(٢).

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢] فالله تعالى أثنى على نساء أهل الجنة بأنهن محبوسات في خيام اللؤلؤ؛ قد تهيأن وأعددن أنفسهن لأزواجهن، وهذا يدل على أن بقاء المرأة في بيتها صفة مدح وثناء لا صفة ذم كما يقوله الأدعياء؛ قال الشيخ عبدالله آل محمود ـ رحمه الله ـ: «وقد وصف الله نساء أهل الجنة بما تتصف به الحرائر العفائف في الدنيا، فوصفهن بالبيض المكنون، ووصفهن بالمقصورات في الخيام »(٣) فيا حفيدة عائشة وسمية ألا تحبين أن تكوني شبيهة أهل الجنة ؟!!

---

(١) انظر تفسير المراغي (٤/ ٢٧).

(٢) روح المعاني (٣/ ٢٤).

(٣) اخلاق المرأة المسلمة ص ٩.

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

جاء في سبب نزول هذه الآية حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله! تغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث؟ فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [١]. قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى تعليقًا على هذا الحديث[٢] «وهذا الحديث يرد على الكذابين المفترين - في عصرنا- الذين يحرصون على أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين، فيُخرجون المرأة عن خدرها، وعن صونها وسترها الذي أمر الله به، فيدخلونها في نظام الجند، عارية الأذرع والأفخاذ، بارزة المقدمة والمؤخرة، متهتكة فاجرة، يرمون بذلك في الحقيقة إلى الترفيه الملعون عن الجنود الشبان المحرومين من النساء في الجندية، تشبهًا بفجور اليهود والإفرنج، عليهن لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة» انتهى.

الدليل السابع: قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [الطلاق:٧].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ﴾ أي لينفق الزوج

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٢٢) والحاكم (٢/ ٣٠٥-٣٠٦) والترمذي (٣٠٢٢) وقال: هذا حديث مرسل، أي منقطع، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، إسناده على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة.

(٢) عمدة التفسير (٣/ ١٥٧).

على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه، حتى يوسّع عليهما إذا كان مُوسَّعا عليه..»[١] فأوجب الله تعالى على الولي النفقة، وكفيت المرأة هذا الجانب حتى تنصرف لمهمتها الرئيسة، ولا تنشغل بالتكسب عنها.

الدليل الثامن: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل:١ـ٤].

وجه الدلالة: يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تعليقه على هذه الآية: « لقد أراد الله تبارك وتعالى في هذه الآيات أن يلفتنا إلى أن قضية التكامل بين الرجل والأنثى كقضية التكامل بين الليل والنهار؛ فكما أن الليل والنهار مختلفان في الطبيعة، فالنهار يملؤه الضوء وهو وقت السعي وراء الرزق والحركة، والليل تملؤه الظلمة وهو وقت السكون فكلاهما - أي الليل والنهار - يختلفان في طبيعة مهمتهما في الكون، ولكنهما مع ذلك متكاملان في هذه المهمة.

وكذلك تختلف مهمة الرجل والمرأة، فالرجل له وظيفته في السعي على الرزق، ورعاية زوجته وأولاده، وتوفير أسباب الحياة لهم، والمرأة لها مهمتها في رعاية البيت وإنجاب الأولاد »[٢].

الدليل التاسع: قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١١٢).

(٢) المرأة في القرآن ص ١٤، ١٦.

﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

وجه الدلالة: أوضحت الآية أن مهمة المرأة تكمن في أن تكون سكنًا للرجل، ثم تأتي بعد ذلك وظيفتها من بيتها في الحفاظ على المودة والرحمة في الأسرة ورعاية الأطفال. وخروج المرأة من بيتها يمنعها من أن تؤدي مهمتها ووظيفتها التي كلفها الله سبحانه وتعالى بها[١].

الدليل العاشر: قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه:١١٧].

وجه الدلالة: أن الله تعالى جعل مهمة الرجل تكمن في الكفاح وجهاد الحياة ومقابلة الصعاب؛ حيث جعل الله الشقاء ـ أي التعب في طلب القوت ـ على الرجل دون المرأة، فقال: ﴿فَتَشۡقَىٰٓ﴾[٢].

المطلب الثاني: الأدلة من السنة:

هناك نصوص كثيرة في الأمر والحث على بقاء المرأة في بيتها، ويمكن أن تقسم هذه الأحاديث إلى عدة مجموعات:

المجموعة الأولى: أحاديث تفيد استشراف الشيطان للمرأة إذا خرجت:

ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[٣].

ـ أَخْرَجَ الْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

---

(١) انظر: المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخولي ص ١٢٧.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٢/٦).

(٣) رواه الترمذي (١١٧٣)، وقال: حسن غريب.

رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ بِرَوْحَةِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا** »(١).

قال المنذري: «قوله « فيستشرفها الشيطان»أي: ينتصب ويرفع بصره إليها ويهم بها؛ لأنها قد تعاطت سببًا من أسباب تسلطه عليها، وهو خروجها من بيتها»(٢).

وقال المباركفوري رحمه الله: «قوله: «**المرأة عورة**» قال في مجمع البحار: جعل المرأة نفسها عورة، لأنها إذا ظهرت يُستحى منها كما يُستحى من العورة إذا ظهرت، والعورة: السوأة وكلُّ ما يُستحى منه إذا ظهر، وقيل: إنها ذات عورة. «**فإذا خرجت استشرفها الشيطان**» أي زينها في نظر الرجال، وقيل: أي نظر إليها ليغويها ويغوي بها، والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكف فوق الحاجب، والمعنى: أن المرأة يُستقبح بروزها وظهورها، فإذا خرجت أمعن النظر إليها ليغويها بغيرها، ويغوي غيرها بها ليوقعهما أو أحدهما في الفتنة، أو يريد بالشيطان: شيطانُ الإنس من أهل الفسق؛ سماه به على التشبيه».(٣)

المجموعة الثانية: أحاديث تفيد السماح للمرأة بالخروج للحاجة مما يدل على أن الأصل بقاؤها في بيتها:

ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «**قد أذن الله لكن أن**

---

(١) قال في المجمع (٢/ ٣٥): رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٠٨) ورجاله موثقون.

(٢) الترغيب والترهيب ١/ ١٤٢.

(٣) تحفة الأحوذي (٤/ ٢٨٣).

تخرجن لحوائجكن».[(١)]

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن»[(٢)].

فدل على أن الأصل البقاء في البيت، والخروج إنما يكون لحاجة.

المجموعة الثالثة: أحاديث تفيد أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها حتى في المسجد النبوي:

ـ عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، قال: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي**» قال: فأمرت، فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل [(٣)].

فالنبي ﷺ أمر المرأة أن تؤدي أعظم فرائض الدين بعد الشهادتين في بيتها - وهي الصلاة - ولا تخرج !!بل جعل ﷺ صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في مسجده ﷺ، مع ما ثبت له من الفضل المخصوص به.

ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد

(١) رواه البخاري (٥٢٣٧).

(٢) رواه البخاري (٨٦٥).

(٣) رواه أحمد (٦/ ٣٧١)، وابن خزيمة (١٦٨٩)، وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٣٥): إسناده حسن.

وبيوتهن خير لهن»(١).

ـ و روى ابن خزيمة في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «إن أحب صلاة المرأة إلى الله في أشد مكان من بيتها ظلمة»(٢).

المجموعة الرابعة: أحاديث تفيد سقوط فرضية الجهاد في سبيل الله عن النساء:

ـ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت:يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «**لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور** »(٣).

ـ وعن أنس بن مالك ﷺ قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله، أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مهنة إحداكن في البيت تدرك بها عمل المجاهدين في سبيل الله**» (٤)؛ فأعفيت المرأة عن الجهاد في سبيل الله تعالى من أجل أن تقر في بيتها.

المجموعة الخامسة: أحاديث تفيد قلة خروج المرأة في عهد الرسول ﷺ:

ـ عن أم عطية قالت: أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات

---

(١) رواه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد: ٢/ ٧٦.

(٢) رواه ابن خزيمة (١٦٩٢،١٦٩١) عن ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري (١٥٢٠).

(٤) أخرجه المروزي في (السنة/ ١٢٣)؛ قال في المجمع (٤/ ٣٠٤): «رواه أبو يعلي (٣٤١٥، ٣٤١٦)، والبزار (١٤٧٥)، وفيه روح بن المسيب وثقه ابن معين والبزار، وضعفه ابن حبان وابن عدي»، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٠٤١): هذا حديث لا يصح.

الخدور فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب ؟ قال: «لتلبسها صاحبتها من جلبابها». (١)

ـ وأخرجه الترمذي بلفظ: كان ﷺ يخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين؛ فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين، قالت إحداهن: يا رسول الله، إن لم يكن لها جلباب؟ قال: «فَلْتُعِرْهَا أُخْتُهَا مِنْ جَلابِيبِهَا» (٢).

ووجه الدلالة من الحديث من وجهين:

١ـ أن النبي ﷺ أمر أن تخرج ذوات الخدور والأبكار والعواتق من البيوت لصلاة العيد، مما يدل على أن الغالب على هذا السن ـ أي الصغيرات ـ أنها لا تخرج من بيتها.

٢ ـ قول المرأة: يا رسول الله: إحدانا ليس لها جلباب؟ يدل على قلة خروج المرأة من بيتها في ذلك العصر، وإلا لو كان خروجهن كثيرًا فهل يعقل ألا تجد المرأة جلبابًا تستتر به ؟!

ـ عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عباس: أخبرني عن الطواف بين

---

(١) أخرجه: البخاري (٣٥١).

(٢) أخرجه: الترمذي (٥٣٩) وقال: حسن صحيح، والعواتق جمع عاتق؛ وهي الشابة أول ما تدرك، وقيل: هي الجارية التي قد أدركت وبلغت فخدرت في بيت أهلها ولم تتزوج؛ سميت بذلك لأنها عتقت عن خدمة أبويها ولم يملكها زوج بعد. قاله أحمد شاكر في تحقيقه على الترمذي (٢/ ٤١٩).

الصفا والمروة راكبًا؛ أسنة هو، فإن قومك يزعمون أنه سنة؟ قال: صدقوا وكذبوا، قال: قلت: وما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال: إن رسول الله ﷺ كثر عليه الناس؛ يقولون هذا محمد، هذا محمد، حتى خرج العواتق من البيوت، قال: وكان رسول الله ﷺ لا يُضرب الناس بين يديه، فلما كثر عليه ركب، والمشي والسعي أفضل [(١)].

والشاهد من الحديث: قوله: «**حتى خرج العواتق من البيوت**» مما يدل دلالة واضحة على قلة خروج الأبكار من البيوت؛ فالراوي صور حرص الناس على رؤية النبي ﷺ حتى أن النساء خرجن من بيوتهن لرؤيته ﷺ.

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «**هذه ثم ظهور الحصر**»، قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ [(٢)].

قال ابن كثير في التفسير: يعني: « ثم الْزَمن ظهور الحصر ولا تخرجن من البيوت »[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (١٢٦٤)

(٢) أخرجه: أحمد (٦/ ٣٢٤) وغيره. وإسناده حسن كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٦).

المجموعة السادسة: أحاديث تفيد ثناء النبي ﷺ على النساء اللاتي يبقين في بيوتهن:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش؛ أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده »[(١)].

فالنبي ﷺ أثنى على نساء قريش بما يقمن به من الشفقة على الولد والرعاية للزوج؛ وهذه كلها أعمال منزلية لا بد من بقاء المرأة في المنزل حتى تؤديها كاملة على الوجه المشروع.

- و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وَهِيَ مسؤولة عنهم، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[(٢)].

فالنبي ﷺ اعتبر قرار المرأة في بيتها هو الأصل الأصيل في دائرة عملها؛ وما عداه استثناء.

- عن ضمرة بن حبيب قال: قضى رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة بخدمة البيت، وقضى على علي رضي الله تعالى عنه بما كان خارجًا من البيت من الخدمة[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٥٠٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٥٤).

(٣) رواه هناد في الزهد (٧٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٠٤)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٨٤) عن ضمرة بن حبيب مرسلا، وفي إسناده ابن أبي مريم وهو ضعيف كما في التقريب.

ـ عن علي أنه كان عند رسول الله ﷺ فقال: أي شيء خير للمرأة ؟ فسكتوا، فلما رجعتُ قلتُ لفاطمة: أيُّ شيء خير للنساء ؟ قالت: لا يراهن الرجال. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**إنما فاطمة بضعة مني**»[1].

ـ وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: أن رجلا خرج وأمر امرأته أن لا تخرج من بيتها، وكان أبوها في أسفل الدار، وكانت في أعلاها، فمرض أبوها، فأرسلت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: أطيعي زوجك. فمات أبوها فأرسلت إلى النبي ﷺ، فقال: أطيعي زوجك. فأرسل إليها النبي ﷺ: «**إن الله غفر لأبيها بطاعتها لزوجها**»[2].

المجموعة السابعة: أحاديث تفيد نهي المرأة عن زيارة القبور:

ـ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور [3].

ووجه الدلالة من الحديث على ما نقرره: لا شك أن في زيارة المرأة للمقابر مِنْ تذكرٌ الآخرة، والزهد في الدنيا، وتعجيل التوبة، ولكن منعت منه النساء صيانة لهن عن الجزع والبكاء بحضرة الرجال، **إضافة إلى ذلك: رغبة الشارع في تقليل الدواعي من خروج المرأة من بيتها؛ لما يترتب على خروجها من مفاسد** سنذكر طرفاً منها بإذن الله تعالى.

---

(١) قال في المجمع (٤/ ٢٥٥): «رواه البزار (٤٨٨)، وفيه من لم أعرفه وعلي بن يزيد أيضا».

(٢) قال في المجمع (٤/ ٣١٣): «رواه الطبراني في الأوسط (٧٨٦١)، وفيه عصمة بن المتوكل وهو ضعيف».

(٣) رواه ابن ماجه (١٥٧٥)، وقال الألباني: حسن.

المجموعة الثامنة: أحاديث تفيد منع المرأة من تولي الإمامة العامة ونحوها؛ لأن الأصل بقاء المرأة في بيتها ورعاية أسرتها، فإذا تولت هذه الأعمال انشغلت عن المهمة الأساسية المناطة بها:

- عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**»[(١)].

قال الإمام البغوي رحمه الله في شرح السنة: «اتفقوا على أن المرأة لا تصلح أن تكون إمامًا ولا قاضيًا؛ لأن الإمام يحتاج إلى البروز لإقامة الجهاد والقيام بأمر المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز، وتعجز لضعفها عند القيام بأكثر الأمور..».

المجموعة التاسعة: أحاديث تبين آثار خروج المرأة من بيتها:

- عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل، قال: فقلت لعمرة أنساء بني إسرائيل منعن المسجد ؟ قالت: نعم.[(٢)]

- وعن ميمونة بنت سعد، عن النبي ﷺ قال: «**ما من امرأة تخرج في شهرة من الطيب، فينظر الرجال إليها إلا لم تزل في سخط الله حتى ترجع إلى بيتها**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٤٤٢٥).

(٢) رواه مسلم (٤٤٥).

(٣) قال في المجمع (٢/ ٣٥): «رواه الطبراني في الكبير وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف».

المجموعة العاشرة: أحاديث تفيد أن الرجل هو الذي ينفق على المرأة، مما لا يستلزم خروجها من بيتها:

ـ عن عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[١].

ـ عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: « **كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت** »[٢].

ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو؛ وضم أصابعه**»[٣].

المجموعة الحادية عشرة: أحاديث تفيد عدم الإكثار من ثياب الزينة للنساء لئلا تُكثر من الخروج:

ـ عن مسلمة بن مخلد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعروا النساء يلزمن الحجال** »[٤].

---

(١) رواه البخاري (٥٣٦٤).

(٢) رواه أبو داود (١٦٩٢) وكذا رواه مسلم (٩٩٦) بنحوه.

(٣) رواه مسلم (٢٦٣١).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٣١٩١) والكبير (١٥٩١٢)، قال المناوي في فيض القدير (١/ ٥٥٩): «أورده ابن الجوزي في الموضوعات...ولعله لم يقف على تعقب الحافظ ابن حجر له بأن ابن عساكر خرجه من وجه آخر في أماليه وحسنه، وقال بكر بن سهل: وإن ضعفه جمع لكنه لم ينفرد به كما ادعاه ابن الجوزي، فالحديث إلى الحسن أقرب، وأيا ما كان فلا اتجاه لحكم ابن الجوزي عليه بالوضع».

قال المناوي في فيض القدير (١/ ٥٥٩): «(أعروا) بفتح الهمزة وسكون الراء. «النساء» أي: جردوهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي، ومن الحلي كذلك، واقتصروا على ما يقيهن الحر والبرد؛ فإنكم إن فعلتم ذلك «**يلزمن الحجال** » أي قعر بيوتهن؛ وهو بمهملة وجيم، ككتاب جمع حجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب له أزرار كبار، يعني: إن فعلتم ذلك بهن لا تعجبهن أنفسهن فيطلبن البروز، بل يخترن عليه المكث في داخل البيوت، وأما إن وجدن الثياب الفاخرة والحلي الحسنة فتعجبهن أنفسهن، ويطلبن الخروج متبرجات بزينة ليراهن الرجال في الطرقات والنساء، فيصفوهن لأزواجهن، ويترتب على ذلك من المفاسد ما هو محسوس، بل كثيرًا ما يجر إلى الزنا، وفيه: **حث على منع النساء من الخروج إلا لعذر**، وعلى عدم إكثار ثياب الزينة لهن والمبالغة في سترهن، وفي رواية بدل «الحجال» «الحجاب» بالباء، والمعنى متقارب.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين:

تنوعت أقوال السلف رضي الله عنهم في هذا الموضوع،ولذا سنجعلها على عدة مجموعات؛ تضم كل مجموعة عدة أقوال. فنقول وبالله التوفيق:

*** تفضيلهم صلاة المرأة في بيتها:**

ـ عن عبد الله بن مسعود قال: «إنما النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس، فيستشرفها الشيطان فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدين؟ فتقول:

أعود مريضًا، أو أشهد جنازة، أو أصلى في مسجد. وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها»[١].

ـ وعن ابن مسعود قال: ما صلت امرأة في موضع خير لها من قعر بيتها، إلا أن يكون المسجد الحرام أو مسجد النبي ﷺ، إلا امرأة تخرج في منقليها، يعني: خفيها[٢].

ـ وعنه أيضا أنه كان يحلف فيبلغ في اليمين: ما من مصلى للمرأة خير من بيتها إلا في حج أو عمرة، إلا امرأة قد يئست من البعولة وهي في منقليها. قلت: ما منقليها ؟ قال: امرأة عجوز قد تقارب طوها[٣].

ـ وعنه قال: ما صلت امرأة من صلاة أحب إلى الله من أشد مكان في بيتها ظلمة[٤].

ـ وعن أبي عمرو الشيباني أنه رأى عبد الله ـ أي ابن مسعود ـ يُخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول: اخرجن إلى بيوتكن خير لكن[٥].

ـ وعن عبد الله بن مسعود قال: كان الرجال والنساء من بني إسرائيل يصلون جميعًا، فكانت المرأة إذا كان لها خليل تلبس القالبين تطول بهما لخليلها، فألقى الله عز وجل عليهن الحيض، فكان ابن

---

(١) قال في المجمع (٢/ ٣٥): « رواه الطبراني في الكبير (٩/ ١٨٥) ورجاله ثقات » وذكره المنذري في الترغيب (١/ ٣٠٥) وقال: إسناد هذا حسن.

(٢) قال في المجمع (٢/ ٣٤): «رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٩٣) ورجاله رجال الصحيح».

(٣) قال في المجمع (٢/ ٣٥): «رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٩٣)ورجاله موثقون».

(٤) قال في المجمع (٢/ ٣٥): « رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون».

(٥) قال في المجمع (٢/ ٣٥): « رواه الطبراني في الكبير(٩/ ٢٩٤) ورجاله موثقون».

مسعود يقول: أخرجوهن من حيث أخرجهن الله. قلنا: ما القالبين ؟ قالوا: رقيصتين من خشب[١].

ـ عن إبراهيم النخعي قال: كن له ثلاث نسوة، ما صلت واحدة منهن في مسجد الحي[٢].

ـ أخرج ابن أبي حاتم عن أم نائلة رضي الله عنها قالت: جاء أبو برزة فلم يجد أم ولده في البيت، وقالوا: ذهبت إلى المسجد، فلما جاءت صاح بها فقال: إن الله نهى النساء أن يخرجن، وأمرهن يقرن في بيوتهن، ولا يتبعن جنازة، ولا يأتين مسجدًا، ولا يشهدن جمعة [٣]. وهذا قولهم في أم ولد، فما بالك بالمرأة الحرة؟ ماذا سيقولون ؟!!

*** أمرهم بالتقلل من ثياب الزينة لئلا تكثر من الخروج:**

ـ أخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: استعينوا على النساء بالعري؛ إن إحداهن إذا كثرت ثيابها، وحسنت زينتها أعجبها الخروج[٤].

*** استنكارهم لمن يُخرج أهله إلى الأسواق:**

ـ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أما تغارون أن تخرج نساؤكم؟ ـ وقال هناد في حديثه: ألا تستحيون أو تغارون؟ - فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج»[٥]. رحمك الله يا صاحب

---

(١) قال في المجمع (٢/ ٣٥): « رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٩٥) ورجاله رجال الصحيح ».

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٥١١٨) وإسناده صحيح.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٠٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٤/ ٥٣) وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه: أحمد (١/ ١٣٣). وإسناده حسن.

رسول الله ﷺ؛ كيف لو رأى حال هذا الزمان، ومزاحمة النساء للرجال في كل مكان !!

المطلب الرابع: أقوال العلماء القدامى والمعاصرين:

ـ قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «ليس للمرأة خير من بيتها، وإن كانت عجوزًا»(١).

ـ قال الثوري ـ رحمه الله ـ: «أكره اليوم للنساء الخروج إلى العيدين».

ـ وقال أبو حنيفة: « كان النساء يرخص لهن في الخروج إلى العيد، فأما اليوم فإني أكرهه، قال: وأكره لهن شهود الجمعة والصلاة المكتوبة في الجماعة، وأرخص للعجوز الكبيرة أن تشهد العشاء والفجر، فأما غير ذلك فلا»(٢).

ـ قال ابن العربي: « لقد دخلت نيفًا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا، ولا أعف نساءً من نساء نابلس التي رمي فيها الخليل ﷺ بالنار؛ فإني أقمت فيها فما رأيت امرأة في طريق نهارًا إلا يوم الجمعة؛ فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلىء المسجد منهن، فإذا قضيت الصلاة وانقلبن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى،وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه »(٣).

---

(١) الاستذكار (٧/ ٢٤٥).

(٢) انظر: التمهيد (٢٣/ ٤٠٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ١٨١).

ـ قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: « ينبغي للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها ؛ إن سلمت من الفتنة في نفسها لم يسلم الناس منها، فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها في هيئة رثة، وجعلت طريقها في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، واحترزت من سماع صوتها، ومشت في جانب الطريق لا في وسطه »(١).

ـ وقال المودودي ـ رحمه الله ـ: « إن مقام المرأة ومستقرها هو البيت، وما وضعت عنهن واجبات خارج البيت إلا ليلازمن البيوت بالسكينة والوقار، ويقمن بواجبات الحياة العائلية، أما إن كان بهن حاجة إلى الخروج فيجوز لهن أن يخرجن من البيت بشرط أن يرعين جانب العفة والحياء..» (٢).

قال الأستاذ علي الطنطاوي ـ رحمه الله ـ: « ولا أعجب مثل عجبي من الذين يدعون المرأة إلى الخروج من بيتها، فتجول في الشوارع، أو تعمل في المصانع، أو تخوض المعارك والمعامع. يقولون لنا محتجين علينا: هل تريدون للمرأة السجن في دارها ؟ ما أجهلكم ! وما أضأل بالحياة معرفتكم حين تسمون البيت سجنًا!

لقد طالما نزلت في رحلاتي الكثيرة بلادًا، لم أجد فيها فندقًا آوي إليه، أو نُزُلاً أبيت فيه، فشعرت أن البلد كله على سعته هو السجن إن لم يكن لي فيه دار، وأن الدار، إن كانت داري، هي البلد »(٣).

---

(١) أحكام النساء لابن الجوزي ص ٦٨.

(٢) الحجاب ص٣١٣، وانظر للفائدة كتاب: (عودة الحجاب) (٣/ ٢٥٢) وما بعدها.

(٣) ذكريات علي الطنطاوي (٥/ ١٥٧ - ١٥٨).

وقال أيضا ـ رحمه الله ـ: «وهنا عرفت مدى ضلال الذين يقولون للمرأة: اخرجي من بيتك، حرام أن تبقي سجينة بين أربعة جدران. ويحكم ما أجهلكم ! من الذي ضحك عليكم فقال لكم: إن البيت سجن، إن من الظلم للمرأة أن تقعد بين أربعة جدران؟

إن السجين من لا يجد في مثل هذه الليلة - وقد كده التعب، وهدَّه النعاس - أربعة جدران ينام بينها، ويغلق عليه بابه. نحن السجينات، أنا وزوجتي؛ لأننا في الشوارع، لا نلقى فراشًا نلقي بأنفسنا عليه، ونحن في بروكسل التي يراها الناس إحدى المدن الكبار»(١).

ـ قال معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - وزير التعليم العالي وأحد رجالات التربية -: «إن رسالة المرأة هي بناء الأسرة، وإدارة المنزل حتى تعيش مع أسرتها في جو هادئ يبعث على النشاط المطلوب لاستمرار الحي، ولا يمنع من ذلك أن تعمل في حال احتياجها أو رغبتها في المجالات التي يمكنها أن تؤديها بلا مخالفة لطبيعة تكوينها وواقع استعدادها، إن أي خروج عن الطبيعة التي خلقها الله لنا أو أودع فينا الاستجابة لانطلاقها يعتبر تعطيلاً لحكمة الله في الخلق، وسببًا لكثير من الآلام النفسية والحسية، ومؤديًا لكثير من المتاعب التي يعيشها الناس، ولا سبيل إلى عودة السعادة وهناءة الحياة وسكينتها إلا بالإذعان لحكمة الله وبديع خلقه، وممارسة الحياة كما أرادها الله ويسَّرها »(٢).

(١) ذكريات علي الطنطاوي (٧ / ٢٧٨ ٢٧٩).

(٢) المرأة وكيف عاملها الإسلام ص ٢١وما بعدها.

المبحث الثاني: اعترافات وأقوال بأهمية بقاء المرأة في بيتها

ويضم هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: أقوال واعترافات الغربيين:

ونحن نذكر أقوال هؤلاء الغربيين لأمرين:

الأول: لأن هناك طائفة من الناس بهرتهم حضارة الغرب، فسلبتهم عقولهم، وأسرت أفئدتهم، فأصبحوا لا يفكرون إلا من خلال منظور غربي بحت، فنقول لهؤلاء المحسوبين على الإسلام، الذين ينعقون صباح مساء بالتبجح بحضارة الغرب، وعقلاء الغرب الذين ولدوا ونشأوا وماتوا في هذه الحضارة: هذه صيحات النذارة والندم من حضارتهم الهابطة، التي أوردتهم الموارد، ففرقت جمعهم، ومزقت شملهم، وحرمتهم الراحة النفسية والبدنية، فهل من مدكر؟! فكيف تطالبون أنتم بخروج المرأة المسلمة من بيتها لتزاحم الرجال ؟!

الثاني: أن هؤلاء جربوا ويلات خروج المرأة من بيتها، وذاقوا مرارتها، وشعروا بخطرها؛ وكما قيل: السعيد من وُعِظ بغيره[1].

يقول العلامة الإنجليزي « صامويل سمايلس » وهو من أركان النهضة الإنجليزية: «..وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية؛ مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل

---

(١) أخرجه بن أبي عاصم في السنة (١٧٧) وقال الألباني: إسناده جيد وهو علي شرط مسلم، وقد رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٧٨)، والقضاعي (٧٦) عن ابن مسعود مرفوعًا، وقال الألباني في ظلال الجنة (١/ ٧٩) ضعيف مرفوعًا.

معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية...»[١].

ويقول أوجست: «ينبغي أن تكون حياة المرأة بيتية، وأن لا تكلف بأعمال الرجال؛ لأن ذلك يقطعها عن وظيفتها الطبيعية، ويفسد مواهبها الفطرية، وعليه فيجب على الرجال أن ينفقوا على النساء، دون أن ينتظروا منهن عملا ماديًا...»[٢].

وتقول «كاتلين ليند» زوجة رائد الفضاء الأميركي د. دون ليزي ليند، القائد الثاني للمركبة الفضائية «أبو للو»: «كربّة بيت فإنني أقضي معظم وقتي في البيت، وكامرأة فإنني أرى أن المرأة يجب أن تعطي كل وقتها لبيتها وزوجها وأولادها؛ أي يجب أن تعطي منزلها الاهتمام الأول، ويجب ألا تغادر منزلها إذا كان منزلها في حاجة ماسة لها».

وتضيف: « ولا زلت أذكر حديثًا لأحد رجال الدين ردًا على سؤال: «إذا كان مصير المرأة بيتها فلماذا إذن تتعلم ؟ لقد قال يومها لصاحبة السؤال:« إذا علّمت رجلاً فإنك تُعلّم فردًا، وإذا علمت امرأة فأنت تعلم جيلاً أو أمة »، ثم تقول: «وأنا مسرورة جدًا من بقائي في البيت إلى جانب زوجي وأطفالي، حتى في الأيام العصيبة ـ وأقصد الأيام التي كنا في حاجة فيها إلى المال ـ لم يطلب مني زوجي أن أعمل، وكانت فلسفته أننا نستطيع أن نوفر احتياجاتنا الضرورية، لكننا لا نستطيع أن نربي أولادنا إذا أفلت الزمام من بين أيدينا».

(١) المرأة بين الفقه والقانون ص ٢٥٢.

(٢) نقلاً من مقالة لفريد وجدي ص ٤٨٦-٤٨٧ مجلة الأزهر.

وأخيرًا تقول: «أشعر بالأسف على هـؤلاء الأمهـات اللاتـي يتركـن أطفالهن ويخرجن للعمل لجمع المال، تاركين حيـاة الأسـرة الـسعيدة مـع أبنائهن »[١].

وقد اجتمع أعضاء الكونغرس الأمريكي لمناقشة موضـوع منـع الأم الـتي لديها أطفال من الاشتغال مهما كلفها ذلك، فقال بعضهم: إن المـرأة تـستطيع أن تخدم الدولة حقًا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة، وقال آخر: إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منهـا أن تتركهـم لتعمـل في الخارج، بل جعل مهمتها البقاء في المنـزل لرعاية هؤلاء الأطفال.

واتفقوا في النهاية على السماح للمـرأة بـالتعلم حتـى تفيـد أولادهـا مستقبلا، أما العمل فلا [٢].

ويقول الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا في مجلة «البيت الـسعيد»: «إن هؤلاء النساء اللائي يطالبن بالمساواة مع الرجال، أعتقـد أنهـن يـردن أن يصبحن رجالاً، ناسيات أن تنشئة النسل أعظم مهمة يقمن بها ». وهـذا الكلام يقوله ولي عهد لإمبراطورية كبرى تشكل قوة المـرأة العاملـة فيـه نصف مجموع سكانها ومواطنيها.[٣]

وتقول زوجة رئيس جمهوريـة جنـوب أفريقيـا مبينـة أن البيـت هـو المكان الطبيعي للمرأة: « إن هذه وظيفتنا في المجتمع، وهـي وظيفـة يجـب

---

(١) رسالة إلى حواء ٢/ ٩٩-١٠٠، محمد رشيد العويّد.

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٣) مكانك تحمدي ص ١١٨ أحمد محمد جمال.

أن نفخر بها ؛ لأنها تصنع رجالاً ناجحين وأجيالاً سوية »[١]. وقال جون سيمون في مجلة المجلات الفرنسية: « المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط، ولكنها لا تؤدي عمل امرأة »[٢].

المطلب الثاني : أقوال واعترافات دعاة تحرير المرأة:

هذا الاعتراف للكاتبة المشهورة: «غنيمة المرزوق»، رئيسة تحرير مجلة أسرتي، تتحدث لبنات جنسها بصراحة فتقول: «عيب أنتِ بنت» كلمة سمعناها كثيرًا في طفولتنا، ورددتها «أغلب العجائز» آنذاك.

كنا نرى الولد يحظى بكل أنواع المتعة من مأكل وملبس ولعب وسيارات، كان قلبنا يحترق، نريد أن نلعب بـ «الفريج»، ولكن الحكارة لنا بالمرصاد، وكلمة: عيب، عيب؛ كان كل شيء عيبًا، ولا نعرف ما معنى عيب، وببراءة الطفولة سألت جدتي: «كيف أصبح رجلاً؟» فردت بدهاء «حِبِي كوعك». والكوع هو العظم الذي يفصل الذراع عن الزند[٣]، حاولنا مرارًا مع بنات الفريج دون جدوى، كبرنا وكبرت آمالنا وتطلعاتنا، نلنا كل شيء، نهلنا من العلم والمعرفة ما يفوق الوصف، أصبحنا كالرجال تمامًا، نقود السيارة !! نسافر إلى الخارج !! نلبس البنطلون !!، ارتدينا الماكسي الشبيه بالدشداشة، والحجاب الشبيه بـ الغترة، أصبح لنا رصيد في البنك، أصبح لنا رجل يحمينا ويعطينا كل

---

(١) جريدة المسلمون عدد ٣٢٨.

(٢) رسالة إلى حواء، للعويد: ص ٢٦.

(٣) ليس هذا هو الكوع وإنما هو المرفق، والكوع هو العظم الذي يلي الإبهام، ولكن ما ذكرته هو الشائع لدى الناس، وهو الذي عليه المثل: «حبِّي كوعك».

شيء دون فرقة أو نجرة، وصلنا إلى المناصب القيادية واختلطنا بالرجال، ورأينا الرجل الذي أخافنا في طفولتنا، أصبحنا ـ نحن النساء ـ رجالا وبدأت تعتري أجسادنا الأمراض، وأصبنا كما يصاب الرجل نتيجة تحمل المسؤولية بـ: السكر، وتصلب الشرايين، بدأ الشيب يغزو الشعر الأسود، وبدأ الشعر الكثيف الذي كأنه ليل أرخى سدوله بالسقوط، وبدأت الصلعة تظهر نتيجة التفكير والتأمل والذكاء !! الرجل كما هو، والمرأة غدت رجلاً تشرف على منزلها وتربي أطفالها وتأمر خدمها، وتقف مع المقاولين وتقابل الرجال في العمل، وكثرت هذه الأيام ظاهرة العقم عند النساء، وعن سؤال وجه لاختصاصي كبير في الهرمونات قال: إن هناك تزايدًا في هرمونات الذكورة عند النساء في الكويت، وقد يكون سببها البيئة!! هذه حقيقة ذكرها طبيب عريق في مجال العقم. وبعد أن نلنا كل شيء، وأثلجت صدورنا انتصاراتنا النسائية على الرجال في الكويت، أقول لكم بصراحتي المعهودة: (ما أجمل الأنوثة) وما أجمل المرأة، المرأة التي تحتمي بالرجل، ويشعرها الرجل بقوته، ويحرمها من السفر لوحدها، ويطلب منها أن تجلس في بيتها، تربي أطفالها وتشرف على مملكتها وهو السيد القوي، نعم أقولها بعد تجربة، أريد أن أرجع إلى أنوثتي التي فقدتها أثناء اندفاعي في الحياة والعمل، إن الذكاء نقمة في بعض الأحيان، وأغلب الأمراض الحديثة نتيجة ذلك، وما أجمل الوضع الطبيعي لكل شيء، لقد انفتح المجال أمامنا بشكل أتعبنا جميعًا، والآن.. لو تيسر لنا فعلا وبالآلات الحديثة « حبة الكوع» فلن أفعل هذا العمل

إطلاقًا، ولن أخبركم بالسر، ولكن سأحتفظ به لنفسي [١].

وهذا اعتراف آخر للأديبة الكويتية: «ليلى العثمان» حيث كتبت تقول: «سأعترف اليوم بأنني أقف في كثير من الأشياء ضد ما يسمى بحرية المرأة؛ تلك الحرية التي تكون على حساب أنوثتها، وعلى حساب كرامتها، وعلى حساب بيتها وأولادها؛ سأقول: إنني لن أحمل نفسي ــ كما تفعل كثيرات ـ مشقة رفع شعار المساواة بينها وبين الرجل، نعم أنا امرأة»، ثم تقول: «هل يعني هذا أن أنظر إلى البيت ـ الذي هو جنة المرأة ــ على أنه السجن المؤبد، وأن الأولاد ما هم إلا حبل من مسد يشد على عنقي، وأن الزوج ما هو إلا السجان القاهر الذي يكبل قدمي خشية أن تسبقه خطوتي؟ لا، أنا أنثى أعتز بأنوثتي، وأنا امرأة أعتز بما وهبني الله، وأنا ربة بيت، ولا بأس بعد ذلك أن أكون عاملة أخدم خارج نطاق الأسرة، ولكن ـ ويا رب اشهد ـ بيتي أولا، ثم بيتي، ثم بيتي، ثم العالم الآخر»[٢].

وهذا اعتراف آخر لأحد دعاة التحرير؛ يقول كلمة حق في القضية ذاتها؛ إنه أنيس منصور يقول في كتابه «يوم بيوم»: «إن اليتيم ليس هو الذي مات أبوه أو أمه، ولكن اليتيم هو الذي له أب وله أم ولكنه لا يشعر بهما؛ يريانه ولكن لا يلمسانه، ويلمسانه ولكن بلا حنان، فلا هما موجودان بالنسبة له، ولا هو موجود بالنسبة لهما؛ لأن الرجل يعمل والمرأة تعمل، وليس عندهما متسع من الوقت لتربية الأطفال ».

---

(١) المجلة العربية، العدد ١٤٣ نقلاً من كتاب اعترافات متأخرة ص ٣٣-٣٥، لمحمد المسند وفقه الله.

ثم يأمل أنيس منصور: «أن يجيء ذلك اليوم الذي تعود فيه المرأة إلى البيت لكي تكون أمًا ولكي تساهم في إنقاص عدد الأيتام»(١). وهاهو ذا الكاتب الروائي الشهير: إحسان عبد القدوس، الذي أغرق السوق الأدبية برواياته الداعية إلى خروج المرأة من البيت، والاختلاط بالرجال، ومراقصتهم في الحفلات والنوادي والسهرات، يقول في مقابلة أجرتها معه جريدة الأنباء الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٨/ ١/ ١٩٨٩: «أعتبر أن أساس مسؤولية أي امرأة هو البيت والأولاد، وهذا ينطبق عليَّ بالدرجة الأولى، فلولا زوجتي ما كنت أستطيع تحقيق الأسرة والاستقرار والنجاح؛ لأنها متفرغة للبيت والأولاد»(٢). وهذا تصريح آخر من أحد دعاة إفساد المرأة – وهو قاسم أمين – يقول: «لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك، بل الإفرنج في نحو تحرير نسائهم، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب، وإلى اشتراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم، ولكني أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس؛ فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن، وماذا يكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات، فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي، واستنفر الناس إلى معارضتي؛

---

(١) مكانك تحمدي ص ١١٦-١١٧.

رأيتهم ما مرت بهم امرأة أو فتاة إلا تطاولوا إليها بألسنة البذاء، ثـم مـا وجدت زحاما في طريق فمـرت بـه امـرأة إلا تناولهـا الأيـدي والألـسن جميعاً» (١).

(١) انظر: حجاب المرأة المسلمة ص ٤٥٨. د محمد البرازي.

المبحث الثالث: واقع الصحابيات في بيوتهن

لقد كانت المرأة في صدر الإسلام ربة البيت، وكانت المثل الأعلى في ذلك لمن جاء بعدها من ربات الأجيال.. ربَّت رجالاً أفذاذًا اجتباهم ربهم تبارك وتعالى ليكونوا مشاعل هداية وإصلاح للبلاد التي فتحوها ونشروا في ربوعها الأمن والسلام والرخاء، من الصين شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا.

وحسبنا أن نورد نماذج من واقع المرأة في بيتها في ذاك العهد المبارك، مما له دلالة على كثير من سمات ذلك المجتمع السامق:

ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكي ـ أي كان مريضًا ـ فخرج أبو طلحة فقُبِضَ الصبي ـ أي مات ـ فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم ـ زوجته ـ: هو أسكن ما كان!! فقربت إليه العشاء فتعشى. ثم أصاب منها، فلما فرغ منها قالت: واروا الصبي - أي ادفنوه - فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: أعرستم الليلة؟ قال: نعم. قال: اللهم بارك لهما، فولدت غلامًا، قال أنس: قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ وأرسَلَتْ معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ فقال: أمعه شيء؟ قالوا: نعم، تمرات. فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه فجعلها في فِيِّ الصبي وحنكه به، وسماه عبدالله[١].

---

(١) رواه البخاري (٥٤٧٠) ومسلم (٢١٤٤).

ـ وروى ابن إسحاق بسنده عن أسماء بنت عميس قالت: «لما أصيب جعفر وأصحابه في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد دبغت منًا ـ المن الذي يوزن به، وهو رطل، وتعني به أربعين رطلاً من دباغ ـ وعجنت عجينتي، وغسلت بنيّ ودهنتهم ونظفتهم، قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: ائتني ببني جعفر، قالت: فأتيته بهم، فتشممهم وذرفت عيناه! فقلت يا رسول الله! بأبي أنت وأمي ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال: نعم، أصيبوا هذا اليوم، قالت: فقمت أصيح واجتمعت إليّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعامًا فإنهم قد شغلوا لأمر صاحبهم»[1].

ـ وروت أم سلمة رضي الله عنها قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ، فانتقلني فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة - أم المساكين - بعد أن ماتت، فإذا جرة، فاطلعت فيها فإذا كعب من شعير، وإذا رحى وبرمة ـ والبرمة القدر من الحجارة ـ وقدر، فنظرت فيها فإذا كعب من إهالة ـ والإهالة: الشحم والزيت وكل ما ائتُدم به ـ قالت: فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب من الإهالة فأدمته به، قالت: فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وطعام أهله ليلة عرسه»[2].

وليس بخاف ما في هذه الصور المشرقة من كريم صفات ربات البيت اللائي عاصرن الوحي وتلقين توجيهات الإسلام بنفس مفعمة بالإيمان،

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٣٨٠).

(٢) الطبقات الكبرى (٨/ ٩٢).

فطبقنها في الواقع العملي كأحسن ما يكون تطبيق؛ من خدمة الزوج والولد، والقيام بأمور البيت. وهل أدل على ذلك مما روته كتب السيرة، ووعته ذاكرة التاريخ من أن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ، وأكرم أهله عليه كانت تجر الرحى حتى أثرت بيدها، وأسقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها ! وقمَّت البيت ـ أي كنسته ـ حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنِسَتْ ثيابُها وأصابها من ذلك ضرر!!»[1].

ولقد كانت نساء الفترة الزاهرة يتحملن المشاق والصعاب في الحياة الزوجية دون كلل أو ملل؛ تروي لنا أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها وعن أبيها - قالت بعد أن تزوجت الزبير: «..كنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدق النوى لناضحه وأعلفه، وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبزن لي جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق !!

قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ...قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني »[2].

ـ ولقد كانت المرأة تباشر خدمة زوجها فضلا عن رعاية البيت ومصالحه؛ تقول عائشة رضي الله عنها: « كنت أرجّل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض..» [3] وتقول وقد رافقته ﷺ في الحج: «كنت أطيب رسول

---

(١) رواه احمد (١/ ١٥٣) من حديث علي رضي الله عنه، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧٠).

(٢) رواه البخاري (٥٢٢٤) ومسلم (٢١٨٢) واللفظ لمسلم.

الله ﷺ بأطيب ما كنت أجد من الطيب حتى أرى وبيص ـ الوبيص: أي البريق ـ الطيب في رأسه ولحيته قبل أن يحرم »[١].

ويقول عليه الصلاة والسلام عن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها: «كانت أم العيال وربة البيت»[٢]، ويقول في نساء قريش المؤمنات - وهن القدوة لغيرهن-: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش؛ أحناه على يتيم في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده »[٣] قال ابن حجر: «والحانية على اليتيم هي التي تقوم عليه في حالة يتمه فلا تتزوج، والراعية على زوج هي: الأحفظ والأصون لماله بالأمانة فيه، والصيانة له، وترك التبذير في الإنفاق »[٤].

ولقد كان لبعضهن مواقف باهرة في السمع والطاعة لرسول الله ﷺ، والاستجابة الكاملة لتوجيهاته، فهذه سودة زوج النبي ﷺ - ورضي الله عنها - قيل لها: ما لك لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك؟ فقالت: قد حججت واعتمرت، وأمرني الله أن أقر في بيتي، فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت، قال: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنازتها[٥].

---

(١) رواه النسائي (٢٦٩٠-٢٦٩٤) وكذا: البخاري (٢٧١) ومسلم (١١٩٠).

(٢) الطبقات الكبرى ٨/ ٥٧).

(٣) رواه البخاري (٥٣٦٥) ومسلم (٢٥٢٧).

(٤) فتح الباري (٩/ ١٢٥).

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين. انظر: الدر المنثور (٦/ ٥٩٩-٦٠٠).

المبحث الرابع: كيف تقضي المرأة وقتها في بيتها؟

إن من القضايا المهمة التي يلزمنا المرور عليها، والحديث عنها هي هذه المسألة: كيف تقضي المرأة وقتها في بيتها؟ لأن من أسباب خروج المرأة من بيتها الملل الذي تجده في البيت، لذا رأيت من الواجب النظر في هذا الموضوع، ووصف الواقع الذي تعيشه المرأة في بيتها، ومن ثَمَّ ذكر ما يمكن أن تفعله المرأة في بيتها، فنقول وبالله التوفيق:

قضاء الوقت في البيت على قسمين:

القسم الأول: قضاء الوقت فيما لا ينبغي؛ وهذا القسم يشمل عدة أمور منها:

١ ـ قضاء الوقت طويلاً مع الهاتف:

الهاتف نعمة من نعم الله تعالى، لكنها قد تكون نقمة في حالات؛ فالمرأة إذا استخدمت الهاتف للحاجة؛ كالسلام على الأهل، ومعرفة أخبارهم، وتفقد أمورهم على جهة الاختصار فهذا لا بأس به، لكن المصيبة أن تستمر المكالمة إلى نصف ساعة، بل تزيد إلى ساعة وأكثر، في أمور لا داعي لها، بل أحيانًا في أمور محرمة؛ كالمعاكسات ـ عافانا الله وإياكِ من ذلك ـ فهنا تقع الكارثة، وتحصل المصيبة.

٢ ـ كثرة النوم:

النوم سلاح ذو حدين؛ فهو نعمة إن كان بالمقدار المناسب المعتدل، وهو نقمة إن جاوز حد الاعتدال والتوسط. وكثرة النوم سبب لقسوة القلب وغفلته، وإذا قسا القلب تكاسل العبد عن القيام بالطاعات

ومالت نفسه إلى المعاصي والمحرمات، أو على الأقل توسع في فضول المباحات وإهدار الأوقات فيها.. ويا لله العجب! كيف يليق بامرأة مسلمة أن تكثر من النوم في هذه الدنيا وهي تعلم علمًا يقينًا أن أمامها نومًا طويلا في ظلمات القبور ؟!!

يا طويلَ الرُقاد والغفلات	كثرةُ النوم تُورث الحسرات
إن في القبر إنْ نزلتَ إليه	لرقادًا يطول بعد الممات

٣ ـ الجلوس أمام شاشة التلفاز أو القنوات الفضائية:

كثيرًا ما تقضي بعض المسلمات أوقاتها في متابعة برامج التلفاز - من أفلام ومسلسلات ونحوها - إلى ساعات متأخرة من الليل !! ولا يخفى على المسلمة أن هذه الأفلام وتلك المسلسلات قد أفتى العلماء الأجلاء بحرمة النظر إليها، لما فيها من المشاهد المثيرة، والصور الفاتنة، وإثارة الشبهات، وتشويه الحقائق، والتلبيس على الناس في دينهم من حيث لا يشعرون..وكم جلبت هذه الأفلام من نقمة! وسببت من محنة! وأوقعت في بلية! قد تقولين: أنا أشاهدها منذ زمن ولم يحدث من ذلك شيء. ماذا تنتظرين أن يحدث وأنت مصرة على هذا الذنب العظيم؟ ولو باغتك الموت وأنت على هذه الحالة فكيف تواجهين ربك؟ ثم إن كثيرًا من حالات الطلاق التي تعرض في المحاكم يتبين من خلال استعراضها أنها كانت بسبب مشاهدة القنوات الفضائية؛ لأن الرجل حينما يرى امرأة فائقة الجمال فإن نفسه تشتاق! وقلبه يهوى! ومن ثم يطالبك أن تكوني مثلها في كل حركة وهمسة، وأنىَّ لك ذلك؟ وقد تحاولين مرة أو مرتين،

ولكن مع كثرة المطالبة والإلحاح لا تستطيعين ذلك، فتحصل عندها الخصومات والمنازعات، وتنتهي القضية بالفراق والطلاق !!

وهل يمكن أن يُجنىَ من مشاهدة الحرام إلا مثل ذلك أو أكثر؟! فاتق الله يا أمة الله وحاولي جاهدة إقناع الأهل أو الزوج بإخراج هذا الجهاز من المنزل ولا تسمعي لصيحات الناعقات: كيف يمكن للمرأة أن تعيش بدونه؟! فلله الحمد والمنة، البيوت التي تخلصت منه كثيرة، وهي تعيش في سعادة..وهل تشكين يا أمة الله أن من أطاع الله تعالى أورثه حلاوة يجدها المرء في قلبه وانشراحا يحس به في صدره؟! إذن كيف تصدقين قول تلك الشرذمة الذين لا ينفعونك في الدنيا والآخرة، وسيأتي اليوم الذي قال الله تعالى عنه: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس:٣٤- ٣٧] ؟![1].

٤ ـ قراءة المجلات الفاسدة:

تقضي بعض الأخوات الوقت في قراءة تلك المجلات الفاسدة الهابطة، والتي تعرف من ظاهرها، فتبدأ بوضع صورة لامرأة حسناء !! وهذه المجلات فيها ما يخدش الحياء، ويقتل العفة، ويذبح الكرامة، ويزيل الغيرة، وفيها ما فيها من الطعن في الدين، والاستهتار بالشرع، أو محاولة الاستدراج في التلبيس في قضايا الحجاب والعفاف؛ قال العلامة ابن

---

(١) ولا أريد الإطالة في هذا الموضوع أكثر، ولكني أحيلك إلى رسالة صغيرة بعنوان: رسالة إلى مشاهدي التلفاز، ورسالة أخرى بعنوان: البث المباشر: آثار وأخطار..لعل فيها غنية وكفاية والله يحفظك ويرعاك.

عثيمين في خطبته الشهيرة: «..أقسم بالله في هذا المكان وأنتم تشهدون، والله من فوقنا شهيد على ما أقول وعلى ما تسمعون، وجدت هذه المجلات هدامة للأخلاق، مفسدة للأمة، لا يشك عاقل فاحص ماذا يريده مروجوها بمجتمع إسلامي محافظ، وجدت النظر شرًا من السمع..» [1].

٥ ـ كثرة اللقاءات مع نساء الجيران:

فاليوم عند فلانة، وغدًا عند أم فلان، وبعد غد سيتم اللقاء بعد الساعة العاشرة في بيت جارتنا أم زيد. وهكذا فلقاءات إثر لقاءات، وتجمعات يتبعها تجمعات.. وليت الأمر توقف عند ذلك لهان الأمر، ولكن هذه اللقاءات في غالبها لا يذكر اسم الله تعالى فيها، إنما هي للقيل والقال، وكثرة السؤال عن الحال، وقالت فلانة وجاءت فلانة، وفلانة طويلة والأخرى سمينة؛ فهي مجالس لا تخلو من غيبة أو نميمة، فيضيع الوقت على المرأة، وتنشغل عن بيتها وزوجها وأولادها بمثل هذه اللقاءات التي قد يحصد أصحابها المر بسببها.

٦ ـ سماع الأغاني والرقص على أنغامها:

يحدث أحيانًا – خاصة إذا كان في البيت عدة فتيات – أن يجتمعن على رقص وطرب، فيقضى الليل ويحيا على هذه الأفعال المشينة: أما سماع الأغاني فقد أجمع العلماء على تحريمه لدلالة الكتاب والسنة على ذلك[2]، وأما الرقص فإنه يسبب ذهاب الحياء من المرأة، والذي يعتبر هو

---

(١) فتاوى إسلامية (٤/ ٣٨٠).

(٢) لعلك اختي القارئة تقرئين رسالة عن الغناء بعنوان: مزمار الشيطان وأثره على الفرد والمجتمع.

رونقها وجمالها الحقيقي.

إن المرأة حينما تفقد حياءها تتدرج من سيئ إلى أسوأ، وتهبط من رذيلة إلى أرذل، ولا تزال تهوي حتى تنحدر إلى الدركات السفلى، وصدق عمر حين قال: «من قلَّ حياؤه، قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه»[1]. فالحائل بين العبد وبين المحرمات هو الحياء،فبقوة الحياء يضعف ارتكابه إياها، وبضعف الحياء تقوى مباشرته إياها، ولله در القائل:

ورُب قبيحة ما حال بيني   وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن   إذا ذهب الحياء فلا دواء

٧ـ البقاء كثيرًا في المطبخ:

بعض النساء تصاب بهوس بحب الطبخ والطهي - كأنواع السلطات وأشكال الحلا، وأصناف المعجنات - وتبقى في المطبخ الساعات الطوال من أجل ذلك، وتشترى كتبًا تتكلم عن فن الطبخ، وتقرأ وتبحث عن الجديد في الساحة، ونحن نقول لها: الاقتصاد الاقتصاد؛ فإننا لم نخلق من أجل بطوننا، والأكل يا أخية وسيلة وليس غاية !!

٨ـ الانشغال في ترتيب المنزل وتنسيقه:

وهذا داء آخر تصاب به بعض النساء؛ فالمنزل في كل يوم له شكل، فمرة الكتب في الصالة!! ومرة في غرفة الجلوس!! ومرة ينقل الدولاب

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢٢٥٩)، وقال في المجمع (١٠/ ٣٠٢): «فيه دريد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» ورواه القضاعي (٣٧٤) وفي إسناده صالح المري، وهو ضعيف كما في التقريب.

وما فيه من تحف إلى المجلس، وأخرى إلى الصالة، وهكذا تستمر في كل يوم لها فكرة!! وفي كل يوم لها شكل!! ونحن نقول: لا شك أن التجديد في ترتيب المنـزل له أثره على الزوج، لكن أن يكون ذلك على جهة الاستمرار والدوام، فيضيع العمر في ذلك: فلا وألف لا!!

٩ ـ البقاء لمدة طويلة أمام المرآة:

من جملة ما ابتلينا به في هذا العصر: أدوات التجميل التي سلبت من المرأة وقتًا طويلاً لتحسن شكلها، وتجمل نفسها، مع أنه ثبت طبيًا ضرر تلك المساحيق وخطرها على بشرة المرأة [1].

فهل من الحكمة أن تقضي المرأة أكثر من ساعة أو ساعتين من أجل وضع الزينة ؟

وهل المرأة التي تجلس أمام المرآة الساعات الطوال عرفت أهمية الوقت، وأنها مسؤولة عنه يوم القيامة؟! وهل المرأة التي تقضي وقتها بمثل هذه القضايا يمكن أن تستعيد عزًا، أو تبني مجدًا؟!

إننا لا نمنعك أختي المسلمة من أن تتجملي وتتزيني، لكن لكل شيء ضوابط وحدود، أمَّا أن يزاد الأمر فوق حده فلا.

هذه أختي المسلمة بعض الأمور التي تفعلها بعض المسلمات للتخلص من الوقت والقضاء على الفراغ.

(١) [illegible]

القسم الثاني: أمور ينبغي فعلها واستغلال الوقت بها:

أختي المسلمة: هناك وسائل كثيرة يمكن للمرأة بها أن تقضي وقتها وتستثمره؛ فمن ذلك:

١ـ القراءة النافعة: وتشتمل على أمرين:

أ) قراءة القرآن الكريم:

رُوي عن خباب رضي الله عنه أنه قال: «يا هنـاه، تقرب إلى الله بـما استطعت، فلن يُتقرب إلى الله بشيء أحب إليه مما خرج منه» (١).

والأحاديث في بيان فضل تلاوة القرآن وتعلمه كثيرة جدًا منها:

ـ قوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٢).

ـ قوله ﷺ: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكـرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران»(٣).

ولا تتعذر المسلمة بكونها أمية لا تقرأ ولا تكتب فيمكن:

ـ أن تقرئـي مـا تحفظـين؛ كالفاتحـة والإخـلاص والمعـوذتين وآيـة الكرسي ونحوها.

ـ أو تستمعي إلى شريط أو إذاعة القرآن الكريم، فتـستفيدين منـه في الحفظ والتلاوة.

---

(١) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥٥٨)، والآجري في الشريعة (٧٧١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٤١)، وقال: هذا إسناد صحيح.

(٢) رواه البخاري (٥٠٢٧) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) [illegible] عائشة رضي الله عنها.

ـ ولتعلمي أن هناك من النساء الأميات من حفظن الكثير من القرآن من خلال التلقين.

ب) قراءة الكتب النافعة:

والتي من خلالها تعرف أحكام دينها، ومن المؤسف حقًا أن نسمع أن بعض النساء يجهلن الكثير من أحكام الدين، بل وصل الأمر ببعضهن إلى أنها لا تجيد قراءة الفاتحة وتجهل أحكام الصلاة، فلا حول ولا قوة إلا بالله[1].

ومن العجيب حقًا أن المرأة تشتري كتب فن الطبخ بأسعار غالية، وتقرأ فيها وتتعلم كيف تتفنن في طهي الطعام، ولكن كم هن اللاتي ينفقن بعض أسعار تلك الكتب في شراء الكتب التي تعلمها أمر دينها، وفي كيفية تربية أولادها ؟ والله المستعان.

٢ ـ ذكر الله تعالى:

الذكر أمره ميسور ولا يحتاج إلى كبير عناء ولله الحمد والمنة، ومن يسره أنه يمكن لك أن تذكري الله وأنت تزاولين أعمال البيت ــ ما لم تكوني في مكان لا يذكر الله فيه ـ وإليك هذه النصوص في بيان فضل الذكر حتى تعلمي أهميته:

ـ قال تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

---

(١) وهذه مهمة الأزواج ومسؤوليتهم؛ يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم: ٦)، فعلى الزوج أن يسعى لتعليم زوجته وإرشاد بناته بما لا يسع للمسلم جهله من أحكام الدين.

- وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»[١].

- وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة»[٢].

فاحرصي - وفقك الله - على أذكار الصباح والمساء، وعلى ما يقال أدبار الصلوات ونحوها.

٣- تربية الأولاد:

تربية الأولاد مسؤولية عظيمة يقع كاهلها أكثر ما يقع على المرأة؛ لأن الرجل أكثر انشغالا من المرأة، وأقل لزوما للبيت؛ قال ﷺ: (وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا)[٣].

وصدق حافظ إبراهيم إذ يقول في حق المرأة الصالحة:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا ... بالري أورق أيما إيراق

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٨).

(٣) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩)، وهو جزء من حديث طويل أوله: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته...».

الأم أستـــاذ الأســـاتذة الأولى ... شــغلت مــآثرهم مــدى الآفــاق

يــدرجن حيــث أردن لا مــن وازع ... يحـــذرن رقبتـــه ولا مـــن واق

يفعلــن أفعــال الرجــال لواهيــا ... عــن واجبــات نــواعس الأحــداق

في دورهــن شــؤونهن كثيــرة ... كــشؤون رب الــسيف والــزراق

وتذكري أختي المسلمة أنك إذا مت انقطع عـملك إلا مـن ثـلاث؛ ومنها: «**أو ولد صالح يدعو لك**»[1] وهذا الولد الصالح لا يمكن أن يوجد إلا حينما تحسنين تربيته، فقدِّري الأمر حق قدره واستعيني بالله.

٤ ـ الإكثار من سماع الأشرطة الإسلامية:

الشريط الإسلامي نعمة من أجلِّ النعم؛ فإنَّ المرء يتمكن بواسطته وهو جالس في بيته من الاستماع إلى مئات العلماء والدعاة، ولذا ينبغي للمرأة أن تستفيد من وقتها بمثل هذا الأمر، حتى ولو كانت تعمل في أعمال المنزل من طبخ وغسل ونحوه، فلا يلزم أن تعي المرأة كل ما يقال في الشريط، بل لو حصلت على بعض فوائده لكفى.

٥ ـ ممارسة مهنة الخياطة ونسج الصوف:

يمكن للمرأة أن تستغل وقتها بممارسة هذه المهنة، فتقوم بنفع قريباتها وزميلاتها بأجرة رمزية، ولها الخيار أن تأخذها أو تتصدق بها، وأجر الصدقة عظيم، وفي هذا الأمر فائدة أخرى هي القضاء على المنكرات التي تحدث في محلات الخياطة النسائية، أو على الأقل التخفيف منها.

---

(١) رواه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٦ـ العمل على الحاسب الآلي:

يمكن للمرأة أن تعمل في منزلها من خلال الحاسب الآلي دون الحاجة إلى الخروج من بيتها، فتمارس المرأة عملها التجاري من خلال كتابة البحوث، أو تصميم الأغلفة، أو العمل كموظفة في الانترنت، أو نحو ذلك من الأعمال التي تقضي على وقت فراغها وتنفع بها نفسها.

٧ـ كتابة المقالات و إرسالها إلى المجلات الإسلامية:

فإذا كان في خاطرك وقفة، أو في نفسك لفتة تحبين أن تبينيها للناس فيمكن لك ذلك من خلال إرسالها عبر الفاكس أو البريد لإحدى المجلات الإسلامية؛ كمجلة الأسرة، أو الشقائق، أو حياة، أو جودي، وهذه كلها مجلات نسائية متخصصة في عالم المرأة، وهناك مجلات أخرى يمكن الاستفادة منها.

٨ ـ الإكثار من نوافل العبادات:

كالصلاة والصيام ونحو ذلك، وهذه وصية النبي ﷺ لربيعة بن كعب حين طلب من النبي ﷺ مرافقته في الجنة، فقال له ﷺ: «**أعني على نفسك بكثرة السجود**»[(١)]، وقال ﷺ: «**اعلم أنك لن تسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة، وحط بها عنك خطيئة**» رواه أحمد عن أبي أمامة[(٢)].

٩ـ القيام بتفريغ وكتابة الأشرطة المهمة:

ووضعها في محلات خدمات الطالب لينتفع منها طلاب العلم، أو إنزالها

---

(١) رواه مسلم (٤٨٩).

(٢) رواه أحمد(٥/ ٢٤٩)، وصححه الألباني في السلسلة (١٤٨٨).

في المواقع الإسلامية في ساحات الإنترنت، ولا يخفى على المسلمة كم من الأجر العظيم في هذا العمل الجليل.

١٠ـ التدبير المنزلي:

وهي أعمال الطهي، وتنظيف المنزل، وغسل الملابس، ونحو ذلك. والمرأة إذا احتسبت ذلك فإنها في عبادة تُؤجر عليها، أضف إلى ذلك أن لهذا العمل فوائد منها:

ـ **فوائد جسمية**: حيث إن حركة المرأة في بيتها تقيها بإذن الله شر التخمة التي أصيبت بها نساء كثيرات.

ـ أن الزوج يتضايق من المرأة الكسولة وقد يحدث لها ما لا تحمد عقباه.

١١ ـ صناعة بعض التحف والأشكال الجمالية:

إن طلب الجمال أمر مركوز في الفطرة؛ فحب الإنسان للمناظر الجميلة والأشكال الرائعة أمر مباح، وللإنسان أن يطلبها ويعملها إذا لم يكن فيها إسراف ولا محذور شرعي - كوجود صور ذوات الأرواح - وإن كثيرًا من تلك الأشكال قد تعملها المرأة، فماذا عليها لو استغلت بعض وقتها وعملت شيئًا من تلك التحف، ووفرت على نفسها ووليها هذا المال الذي تشتريها به؟![١]، ويمكن أن تبيع تلك التحف فتنفع نفسها وتسد حاجتها. وقد كشفت دراسة نشرت في أكتوبر ١٩٩٦م أن ٤٦ مليونًا من أصحاب الأعمال المنزلية في أمريكا ـ معظمهم من النساء

---

(١) انظر: دور المرأة ؛ تربية الأسرة ص ٥١ ـ ٥٢، بتصرف.

- يعملون من منازلهم لإيجاد موازنة أفضل بين العمل والأسرة، ويكسبون دخلا أكثر من دخل موظفي المكاتب بحوالي ٢٨ ٪. [١]

١٢ـ البيع داخل البيوت:

كأن تبيع بعض الملابس على جيرانها وأقاربها، أو تعد بعض الأطعمة ومن ثم تبيعها على من يرغب ذلك؛ يقول الدكتور حسين شحاته ـ أستاذ المحاسبة بكلية التجارة جامعة الأزهر ـ في الدراسة الميدانية التي قام بها: «إن المرأة العاملة خارج بيتها تنفق من دخلها ٤٠٪ على المظهر والمواصلات، أما تلك التي تعمل في بيتها فهي توفر من تكلفة الطعام والشراب ما لا يقل عن ٣٠٪، وخلصت الدراسة إلى أن المرأة التي تمكث في البيت توفر ما لا يقل عن ٧٠٪ من الدخل الذي يمكن أن تحصل عليه، بل يمكنها أن تحقق دخلا أكثر مما تحققه الموظفة؛ إذ تستطيع أن تحول بيتها إلى ورشة إنتاجية؛ بأن تصنع في وقت فراغها ما يحتاج إليه بيتها، ومجتمعها»[٢].

١٣ـ التزيين وتصفيف الشعر للنساء:

فيمكن للمرأة أن تأخذ دورة في فن التجميل، ثم تمارس هذا العمل مع أهلها وأقاربها، وتعلمهم هذه الصنعة حتى لا يحتجن إلى غيرهن ممن هن محل خطر على عفاف المرأة ودينها.

١٤ـ ترجمة الكتب وتصحيح الأخطاء المطبعية والإملائية.

١٥ـ صناعة الأطعمة والحلويات:

وقد علمت أن هناك نساء يقمن بهذا العمل، ودخلهن يغطي الكثير من

---

(١) مجلة الأسرة عدد ٤٧، عام ١٤١٨هـ.

(٢) مجلة الأسرة عدد (٤٧).

حاجاتهن دون أن يحتجن إلى الخروج من المنزل.

١٦ ـ وأخيرا: الاهتمام بالزوج:

فجميل من المرأة أن تهتم بمنزلها ونظافته، ولكن كل ذلك لا فائدة منه إذا لم تهتم بزوجها؛ وذلك من خلال الاستقبال الحسن له، والترحيب به والاعتناء بخدمته، ونحو ذلك مما لا تجهله المرأة العاقلة.

وهناك صور رائعة لبعض الزوجات الصالحات اللاتي عرفن فن صناعة الحياة الزوجية؛ فهذا أحد الأزواج تعجَّب أصحابه من نظافته في كل يوم مع أن عمله يقتضي اتساخ ملابسه، ومع ذلك يأتي كل صباح بملابس نظيفة، فسألوه عن ذلك فقال:

زوجتي منذ تزوجتها لم أقم يومًا لعملي إلا وقد وجدت إفطاري مُعدًا، وقد غيرت ملابسي، بل أشد من ذلك وقد وضعت المناديل في جيبي وهي مرتبة، ثم تودعني عند باب المنزل ! هكذا فلتكن النساء أدبًا وكمالاً.

وأخيراً، قالت الشاعرة المسلمة:

وخير نساء العالمين هي التي ... تدير شؤون البيت أو فيه تعمل

إذا بقيت في البيت فهي أميرة ... يوقرها من حولها ويبجل

وإسهامها للشعب أن قدَّمت له ... رجالاً أُعدوا للبناء وأهلوا

رعتهم صغاراً فهي كانت أساسهم ... تُلقِّنُ كلَّ ما يقال ويفعل

المبحث الخامس: ثمرات بقاء المرأة في بيتها

إن مما لا يخفى على كل ذي لب أن المرأة هي العمود الفقري للأسرة، وكما قيل: وراء كل عظيم امرأة تربّى في حجرها.

إن عمل المرأة في بيتها إن ظنه البعض صغيرًا فهو كبير، تلتقي فيه كثير من التخصصات، ويحتاج لما تحتاج له دول؛ يحتاج للعلم والفكر، ويحتاج الدقة، ويحتاج الإدارة، ويحتاج الاقتصاد، ويحتاج الرقة والإحساس، ويحتاج لسمو المبادئ.

إن نظر المرأة لعمل البيت نظرة استصغار دليل على أنها لم تفهمه حق الفهم، ومن ثم فلن تقوم به حق القيام، وكذلك الذين يرون أنها معطلة في بيتها: إما أنهم لا يفهمون هذا العمل، أو أنهم يفهمونه ولكن في قلوبهم مرض.

هل يصح أن نقول: إن المرأة إذا تفرغت للعناية بالأسرة تبقى معطلة ويخسر المجتمع نصف طاقاته؟!

إن العمل في اللغة هو: المهنة والفعل؛ يقال: عمل عملاً؛ أي: فعل فعلاً عن قصد.

وفي الاقتصاد هو: مجهود يبذله الإنسان لتحصيل منفعة[١].

وبتأمل عمل المرأة المنزلي نجده يدخل ضمن مفهوم العمل بمعناه

---

(١) المعجم الوسيط، د.إبراهيم أنيس وآخرون. المد الثاني.

اللغوي والاقتصادي، بل إن الاقتصاديين يعدون صراحة العمل المنزلي عملاً منتجًا؛ حيث يقول د/ عبدالرحمن يسري أحمد: « إن إهمال تقدير خدمات وأعمال ربات المنازل عند حساب الناتج القومي يؤدي إلى كثير من المغالطات »[1]. ويؤكد التقرير الصادر من الأمم المتحدة عن القيمة الاقتصادية لعمل المرأة في البيت على عظم قدر هذه القيمة؛ فيقول: «لو أن نساء العالم تلقين أجورًا نظير القيام بالأعمال المنزلية، لبلغ ذلك نصف الدخل القومي لكل بلد، ولو قامت الزوجات بالإضراب عن القيام بأعمال المنزل لعمَّت الفوضى العالم: سيسير الأطفال في الشوارع، ويرقد الرضع في أسرتهم جياعًا تحت وطأة البرد القارس، وستتراكم جبال من الملابس القذرة دون غسيل، ولن يكون هناك طعام للأكل ولا ماء للشرب، ولو حدث هذا الإضراب، فسيقدر العالم أجمع القيمة الهائلة لعمل المرأة في البيت».

ويمضي التقرير فيقول: «عمل المرأة المنزلي غير منظور لدى الكثيرين، وإن المرأة لا تتلقى أجرًا نظير القيام بهذا العمل؛ إن هذا العمل حيوي وعلى جانب عظيم من الأهمية، غير أن هذه الساعات الطويلة من عناء المرأة لا يدركها الكثيرون، لأنها بدون أجر».

ثم يقول التقرير: «إن المرأة لو تقاضت أجرًا لقاء القيام بأعمالها المنزلية لكان أجرها أكثر من ١٤٥٠٠دولار في السنة، وإن النساء الآن في المجتمعات الصناعية يساهمن بأكثر من ٢٥٪ إلى ٤٠٪ من منتجات

---

(١) التحليل الاقتصادي، ص ٢٨.

الدخل القومي بأعمالهن المنزلية»[1].

ولكي نجعل الأمر أكثر وضوحًا نتساءل عن رأي أصحاب هذا المصطلح في المربيات والخادمات ممن يعملن بأجر في المنازل؛ هل يشملهن مفهومهم للعمل أم لا ؟

وأحسبهم لا يجيبون إلا بنعم؛ لذا فإننا نقول: إن المرأة في بيتها تقوم بكل هذا وزيادة، فلماذا لا يشملها مفهوم العمل عندهم؟[2].

وبقاء المرأة في بيتها له ثمراته العظيمة، فمن تلك الثمرات:

١ ـ طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ:

إن أعظم ثمرات بقاء المرأة في بيتها أنها أطاعت بذلك ربها، ونفَّذت أمر رسولها ﷺ؛ فالتوجيهات الشرعية أوصت أن تبقى المرأة في بيتها، وتتولى رعاية مملكتها، وتدبير شؤونها، وقد وعد الله تعالى بالأجر العظيم لمن أطاع؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩].

فأي منزلة أسمى من هذه المنزلة؟! وأي رفعة أعلا من هذا المكانة؟! أن يكون الإنسان مع صفوة خلق الله تعالى، وخيرته من خلقه.

٢ ـ القيام بحقوق المنزل:

قرار المرأة في عرين وظيفتها الحياتية – البيت – يكسبها الوقت

(١) رسالة إلى حواء (٣/ ٧٣).

(٢) انظر: عمل المرأة، سالم السالم ص ٥٣-٥٤.

اللازم لأداء وظيفتها المتعددة الجوانب في البيت: زوجة، وأمًّا، وراعية لبيت زوجها؛ توفّيه حقوقه من: سكن إليها، وتهيئة مطعم ومشرب وملبس، ومربية جيل.

وقد ثبت من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا »[1].

٣ ـ بناء النفس إيمانيًا:

ومن ثمرات القرار في البيت: وجود الوقت الكافي لبناء النفس إيمانيًا؛ فتجد ما تحفظ به كتاب الله تعالى وتقرأه، وتُصلي لله ما شاءت من النوافل، وتقرأ ما رغبت من كتب أهل العلم والإيمان، وتنظر فيما تريد من كتب المعرفة والثقافة.

٤ ـ الأجر والثواب:

إن من ثمرات بقاء المرأة في بيتها أن الله تعالى يثيبها على بقائها، ويضاعف لها الأجر والحسنات إذا احتسبت البقاء وقصدت به طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، بل إن الله تعالى يكتب لها أجر المجاهدين في سبيل الله، الذين يخوضون المعارك، ويقتحمون الصعاب، ويرون الموت أمامهم، وهي جالسة في بيتها، بين أولادها، لا تخاف موتًا، ولا تخشى بطشًا؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ، فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله، أفما لنا عمل

ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «مهنة إحداكن في البيت تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله»[1].

٥ ـ الراحة النفسية، والسعادة القلبية:

فالمرأة التي تقر في بيتها احتسابًا وإيمانًا تجد راحة نفسية، وسعادة قلبية لا تشعر بها النساء اللاتي يخرجن للعمل أو لغيره؛ كما قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] وقد انتهى الباحثون الأمريكيون أنفسهم إلى أن المرأة العاملة قد يعترض زواجها العمل، وأنها إذا جمعت بينهما ـ أي الزواج والعمل ـ تتأزم نفسيتها نتيجة لصراع الأدوار. إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألق السمع وهو شهيد.

٦ ـ عفاف المرأة وطهرها وحياؤها:

فالمرأة إذا بقيت في بيتها بقي حياؤها، وصانت عفافها، وحفظت فرجها؛ فقد ثبت من خلال الدراسات أن النساء العاملات يتعرضن لتحرشات جنسية من عبارات أو لمسات أو نحوها؛ يقول العلامة بكر أبو زيد في كتابه حراسة الفضيلة، في بيان ثمرات بقاء المرأة في بيتها: «تحقيق

---

(١) أخرجه المروزي في: (السنة / ١٢٣)؛ قال في المجمع (٤/ ٣٠٤): «رواه أبو يعلي (٣٤١٥، ٣٤١٦) والبزار (١٤٧٥)، وفيه روح بن المسيب وثقه ابن معين والبزار وضعفه ابن حبان [illegible] المتناهية (١٠٤١): هذا حديث لا يصح.

ما أحاطها به الشرع المطهر من العمل على حفظ كرامة المرأة وعفتها وصيانتها، وتقدير أدائها لعملها في وظائفها المنزلية»[(١)].

٧ ـ تربية الأجيال وإعداد الرجال:

كشفت الدراسات الحديثة - كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرهما من العلوم - عن أهمية بقاء المرأة في بيتها وأثره الفاعل في صلاح الذرية. ومن هنا قرر علم النفس الحقائق التالية:

- أجمعت تجارب الناس على ما للتربية في الأسرة من أثر عميق خطير يتضاءل دونه أثر أية منظمة اجتماعية أخرى في تكوين الشخصية وتشكيلها، خاصة خلال عهد الرضاعة المبكرة؛ أي السنوات الخمس أو الست الأولى من حياة الفرد.
- لا يخضع الطفل في هذه السن لسلطان جماعة أخرى غير أسرته.
- يكون سهل التأثير سهل التشكيل شديد القابلية للاتجاه وللتعلم.
- في حاجة دائمة إلى من يعوله ويرعى حاجاته العضوية والنفسية المختلفة.
- وضعه هذا يجعله دائم الموافقة والانصياع للحصول على التقبل والاعتراف[(٢)].

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة في أوربا وأمريكا أهمية الأم في

---

(١) حراسة الفضيلة ص ٨٩-٩٤.

(٢) عمل المرأة وموقف الإسلام منه ١٤٢.

نشأة الطفل الصحيح البدن، التام النمو، السليم العقل..فقد أجريت دراسة على مجموعة من الأطفال متنوعة؛ مجموعة ترعاهم مربية، ومجموعة أطفال ترعاهم أمهاتهم، ووضع الجميع في ظروف متماثلة، وقد لاحظوا بعد مدة سنتين من المراقبة أن الأطفال المحرومين من عطف الأم وحنانها لم ينجحوا في تعلم الكلام ولا المشي، ولا تناول الطعام بمفردهم، بينما نجح الآخرون الذين تحيطهم عواطف أمهاتهم في ذلك، ثم كان الأشَد من ذلك والأمَرُّ أنه لم تقع أي حادثة وفاة بين الأطفال الذين ترعاهم أمهاتهم بينما مات من الآخرين (٣٧٪) سبعة وثلاثون بالمائة في مدة السنوات الخمس التي استغرقتها التجربة.

هذا فضلاً عن التخلف النفسي الذي يكون أشد من تخلف النمو الجسدي؛ فالإجرام، والعنف العصبي، والتعقيد النفسي، والتصرفات الاجتماعية الشاذة، وغيرها من اضطرابات السلوك يمكن تفسيرها جميعًا بالحرمان الذي يكون قد عاناه الشخص وهو صغير في فترة طفولته[1].

فدور المرأة في الحياة عظيم يتركز بصفة أساسية في تربية الأجيال، وإعداد الرجال، لتحقيق الاستخلاف في الأرض. وتلك مهمة شاقة لا بد من القرار في البيت لأدائها، وليست المرأة المتبذلة المخالطة للرجال الأجانب عنها في ليلها بنائلة هذه المكانة العليّة التي اختص الله بها المرأة المسلمة، الوقورة في سمتها وشخصيتها واتزانها.

---

(١) عمل المرأة واختلاطها، د. نور الدين عتر: ص ٤٥.

٨ ـ الحفاظ على أنوثتها:

بقاء المرأة في بيتها يجعلها تحافظ على أنوثتها الحقيقة؛ فالمرأة التي تكثر من الخروج تفقد أنوثتها تدريجيًا؛ حيث تكتسب صفات كالقسوة في التعامل، والغلظة في الألفاظ، وقد قال أحد الذين جربوا العمل جنبًا إلى جنب مع المرأة في غير هذه البلاد: وصل الحال ببعض العاملات معنا أن تحلف بالطلاق !!!

وتتحدث المرأة مع الرجال كأنها رجل مثلهم؛ ولذلك سماها الفقهاء في كتبهم بالمرأة البرزة.

وكما هو معلوم فإن الرجل يميل إلى المرأة التي يغلب عليها صفات الأنوثة من: الرقة، والرحمة، والحنان، ولين الجانب، وحسن الكلام. وكل هذه الصفات يجدها في المرأة التي تقر في بيتها ولا تعرف الخروج إلا إذا دعت الحاجة لذلك.

٩ ـ سلامة المجتمع من الفتن وانتعاش اقتصاده:

كما هو معلوم أن المرأة فتنة، فإذا بقيت في بيتها زالت الفتنة بإذن الله تعالى أو خفَّت، وكلما كثر احتكاك المرأة بعالم الرجال كثرت الفتن، وهذا أمر معلوم أثبتته الدراسات والوقائع.

كما أن بقاءها في بيتها يفتح الكثير من المجالات لعمل الرجال الذين هم بأمس الحاجة إلى العمل للقيام بالواجب المنوط بهم، وهو الإنفاق على الأهل والأولاد، وهذا فيه مصلحة كبرى لها ولأولادها وزوجها،

بل وللبلد كله؛ فإن انتشار البطالة في المجتمع يؤذن بكثرة الجرائم لكثرة الفراغ لدى الشباب، وإذا وجد الفراغ ولم يوجد المال ولا العمل فإنه سيضطر إلى سلوك طرق الانحراف للحصول على المال ليلبي رغباته وملذاته.. كل هذه المنافع وغيرها تحصل إذا بقيت المرأة في بيتها واحتسبت الأجر والثواب من الله تعالى.

١٠ ـ القضاء على مخططات الأعداء:

فمن ثمرات بقاء المرأة في بيتها القضاء على مخططات الأعداء؛ لأنهم يسعون جاهدين لإخراج المرأة لكل مجالات الحياة؛ فهم يريدونها أن تؤدي ما يؤديه الرجال من الأعمال. فعليها في نظرهم أن تفتش عن عمل أيًا كان: في دوائر الحكومة، في الشركات، في المكاتب التجارية، في المخازن.. عليها أن تعمل بائعة أو محاسبة، أو تبيع الجرائد، أوتنظف الشوارع، أو تمسح الأحذية، أو تجمع القمائم، أو تقطع تذاكر الركاب في السكك الحديدية، أو تنظف المراحيض، أو تحرس الأبنية والممتلكات في الليل أو النهار، أو تحمل الأثقال، أو تشقى في المناجم ومصانع الصلب والحديد... إلخ، هكذا يريدون.

فلتقارن المرأة المسلمة بين ما هي عليه من كرامة ورفعة وبين ما يريده دعاة تحرير المرأة من المشاركة في جميع ميادين العمل.

الفصل الثاني

خروج المرأة من بيتها

المبحث الأول: مفاسد خروج المرأة من بيتها.

المبحث الثاني: أعذار خروج المرأة من بيتها.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لخروج المرأة من بيتها.

المبحث الرابع: أقوال العلماء في خروج المرأة من بيتها.

المبحث الأول: مفاسد خروج المرأة من بيتها

وهذه المفاسد التي سنذكرها تشمل خروجها للعمل أو لغيره، وهي كثيرة جدًا منها:

١- مخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ:

فإن النصوص المتقدمة دلت على أن الأصل بقاء المرأة في بيتها، ولا تخرج إلا عند الحاجة، وغالب خروج النساء في هذا الزمن لا حاجة له إلا في النادر القليل؛ كتعليم بنات جنسها، أو تطبيبهن، أو زيارة والدين، ونحو ذلك. فهل من الحاجة مثلاً خروجها لشراء الخضار والفواكه، وهي تحت زوج أو ولي قادر على الشراء؟! وهل من الحاجة أن تخرج إلى الأسواق بشكل متكرر؟ وهل من الحاجة العمل وهي ـ بحمد الله ـ في حالة جيدة قد تيسر لها أمرها؟! وهل من الحاجة أن تخرج لزيارة صديقاتها وزميلاتها مع وجود الهاتف؟! وهل من الحاجة أن تخرج إلى المطاعم المختلطة؟!

٢- إهمال الأولاد:

إن خروج المرأة من البيت يعني إهمال النشء، وهذا يهدد الأجيال القادمة بفساد التربية، وحرمان الأمة من الرجل الصالح؛ الرجل الذي يصلح للعمل، الرجل الذي يحسن التفكير والاختراع، الرجل الذي يعيش لدينه وأمته. تقول الخبيرة الاجتماعية الأمريكية ـ الدكتورة إيدا إلين ـ: «إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها، وإشرافها على

تربية أولادها؛ فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل والمستوى الخلقي للجيل الماضي إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها، وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته ...»[١]، وقال «جورباتشوف» - الرئيس السابق للاتحاد السوفيتي - في كتابه (البروستريكا): «لقد اكتشفت أن كثيرًا من مشاكلنا في سلوك الأطفال وتربية الشباب، وفي معنوياتنا وثقافتنا وإنتاجنا تعود جميعًا إلى تدهور العلاقات الأسرية، وهذه نتيجة طبيعية لرغبتنا الملحة والمسوغة سياسيًا بضرورة مساواة المرأة بالرجل».[٢]

ويقول «سيام سافا» - المدير التنفيذي للرابطة الوطنية لمديري المدارس المتوسطة في الولايات المتحدة -: «إن الطفل يرجع من يومه في المدرسة، وهو متحمس جدًا للقاء أحد أبويه، كي يحكي له ما حدث في المدرسة، وعندما لا يجد هذا الطفل من يحدثه عن مغامراته الطفولية في المدرسة، يشعر بالحزن الشديد، ويتأثر نفسيًا دون أن يظهر عليه ذلك».

ولقد جاء في تقرير أصدرته الحكومة الأميركية أن ٧٪ من الأطفال ـ ٧ ملايين طفل ـ (٥ إلى ١٣ عامًا) يرجعون من مدارسهم إلى منازلهم الخالية، ينتظرون وحدهم عودة الآباء والأمهات من العمل. خمسة ملايين من هؤلاء الأطفال يجدون المربية أو الجارة، ومليونان لا يجدون أحدا ويقومون برعاية أنفسهم[٣].

---

(١) ماذا عن المرأة ص ١٢٥-١٢٦.

(٢) ماذا يريدون من المرأة ص

(٣) رسالة إلى حواء (٣/ ٥٨).

وهنا نتساءل: عند من يكون هذا الطفل؟ قد يجاب عن هذا في منطقة الخليج بأنه سيكون عند الخادمة أو المربية في المنـزل، ولقد دلت دراسات حديثة أجريت على منطقة الخليج - منها دراسة في البحرين عام ١٩٨٥م شملت ٣١ أسرة - على ضعف قدرة الأبناء على تحمل مسؤولية خدمة أنفسهم؛ نتيجة الاعتماد على الخدم، كما أن أثر المربيات غير المسلمات على الأبناء من الناحية الدينية كان واضحًا.

وفي دراسة أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بعمان عام ١٩٨٤م شملت ١٦٠ أسرة كانت نسبة العاملات من ربات البيوت ٥٢٪، واتضح من البحث أن ثلث عدد الأطفال في العينة يتأثر بلغة المربية، ويستعمل اللغة الإنجليزية في التفاهم، وأن دلالات النمو النفسي أعلى في المعدل لدى أطفال الأسر التي لا تستخدم مربيات خاصة، في مواقف الاعتماد على النفس، كما أنهم أكثر ميلاً للتفاعل مع الآخرين، وممارسة أدوار الزعامة والقيادة، وإدراك معنى الصواب والخطأ، من أطفال الأسر التي تستخدم مربيات.[1]

إضافة إلى أن ذلك يتسبب كثيرًا في عقوق الآباء والأمهات؛ لأن الأطفال لم يجدوا الرعاية الشرعية التي تربي فيهم أهمية البر بالوالدين وحسن التعامل معهما.

٣- ضعف الحياء أو انعدامه:

وذلك بكثرة المخالطات لمن هب ودب من الرجال؛ الأمر الذي يفقد

---

(١) قالوا في المرأة ولم أقل ص ٢٣٤-٢٣٥ نقلا من تأملات في عمل المرأة ص ٣٩-٤٠.

المرأة فضيلة جوهرية في عنصر جمالها؛ ألا وهي الحياء. والمرأة حين تفقد حياءها تتدرج من سيِّئ إلى أسوأ، وتهبط من رذيلة إلى أرذل، ولا تزال تهوي حتى تنحدر إلى الدركات السفلى؛ روى البخاري في صحيحه من حديث أبي مسعود ـ البدري ـ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**»[١]، ويقول عمر بن الخطابَ ﷺ: «**من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه**»[٢] وقال سلمان الفارسي: «إذا أراد الله بعبد هلاكًا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتًا مُمْقتًا»[٣] وقال صالح بن جناح:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قل ماؤه[٤]

٤- إهمال البيت:

فالمرأة التي تكثر من الخروج ويكون هو شغلها الشاغل لا تكاد تجد وقتًا كافيًا لنظافة منزلها وترتيبه والاعتناء به؛ فلا تقوم بصناعة المأكل والمشرب إلا على عجلة من أمرها، ولا تكاد تجد وقتًا لغسل الثياب أو تنظيف المنزل وترتيبه، بل ربما لا تعمل شيئًا من ذلك اعتمادًا على الخادمة! قال «جوربتاشوف» - الرئيس السابق للاتحاد السوفيتي - في كتابه

(١) رواه البخاري ورقمه (٦١٢٠).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢٢٥٩) وقال في المجمع (١٠/ ٣٠٢): «فيه دريد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» ورواه القضاعي (٣٧٤) وفي إسناده صالح المري وهو ضعيف كما في التقريب.

(٣) مكارم الإخلاق لابن أبي الدنيا ص ٨٩، وحلية الأولياء: ١/ ٢٠٤.

(٤) الآداب الشرعية ٢/ ٢٢٧.

(البروستريكا): «إن المرأة بعد أن اشتغلت في مجالات الإنتاج والخدمات والبناء، وشاركت في النشاط الإبداعي، لم يعد لديها وقت للقيام بالواجبات اليومية من أعمال المنزل وتربية الأطفال»[1].

٥ - إهمال الزوج وعدم إعطائه حقوقه:

فالزوج سيفقد عنصر السكينة النفسية؛ يرجع إلى بيته يريد الابتسامة المتهللة، والأذن الصاغية تستمع إليه، وإذ به يجد بدلا من ذلك المطالبة منه بالذهاب إلى هنا أو هناك؛ فما أن تسمع بمناسبة لأقاربها أو صديقاتها إلا وتبادر إلى المشاركة فيها ؛ فهذا زواج لقريب أو قريبة، وهذه زيارة لصديقة أو أقارب، وهذه عيادة لمريضة، وهذه فرصة لاجتماع الجيران والصديقات، وهكذا، وهو يبقى حبيس البيت فمن يؤنس وحشته؟ ومن يقضي حاجته؟ ويزداد الأمر سوءًا إذا كان خروجها للعمل؛ فقد تبين من خلال دراسة أجريت أن ٨٤٪ منهن يقلن: «أضايق زوجي بغيابي عن البيت عندما يكون موجودًا فيه»، وقال ٤٢ ٪ منهن: «أثير أعصاب زوجي بكلامي حول مشكلات عملي مع رؤسائي وزملائي»، وقال ٧ ٪ منهن: «أثير أعصاب زوجي عندما أناقشه حول اعتقاده بعدم كفاءتي في العمل»، وأجاب ٢٣ ٪ بقولهن: «أؤلم زوجي بتركي له وحيدًا في حالات مرضه الشديد»، وقال ٢٢ ٪: «أقلق زوجي بتأجيل فكرة إنجاب طفل آخر»، وقال ١٢ ٪ منهن: «أثير أعصاب زوجي عندما أرغب أن يكون لي رأي أساسي في الموضوعات الهامة في

---

(١) ماذا يريدون من المرأة ص

الأسرة» وقال ٩ ٪: «أثير أعصاب زوجي عندما أسأله مساعدتي في إدارةشؤون المنزل؛ كالطبخ، وغسل الأواني والملابس».[1]

في مجلة ماري كير بفرنسا أجري استفتاء عام ١٩٩٠م على مليونين ونصف من الفتيات؛ أبدى ٩٠٪ منهن الرغبة في العودة إلى البيت لتجنب التوتر الدائم في العمل، ولعدم استطاعتهن رؤية أزواجهن وأطفالهن إلا عند تناول العشاء .

٦ - إهمالها لحق الله تعالى:

فالإنسان خلق في هذه الحياة لغاية عظيمة، وحكمة جليلة؛ ألا وهي عبادة الله تعالى ؛ فالمرأة التي أصبحت خرَّاجة ولاجة، وتعلق قلبها بالخروج من منزلها، كيف يتسنى لها الوقت للقيام بعبادة الله تعالى حق عبادته؟ وكيف لها أن تتعلم ما ينفعها في دينها؟ وكم سيكون نصيب القرآن منها قراءة وحفظًا؟ ودراسة وفهمًا؟! خاصة أن وقت العمل يستغرق ما يقارب ثمان ساعات يوميًا، إضافة إلى الأعمال المنزلية، والعناية بالزوج والأولاد؛ فمع كثرة هذه الأعمال قد تنسى المرأة نفسها من العبادة التي تنمي إيمانها وتزيد في وعيها .

٧ - إثقال الأسرة اقتصاديًا:

لأن المرأة التي تخرج وتكثر من الخروج تحتاج إلى ملابس جديدة في كل زيارة أو حفلة أو مناسبة، أضف إلى ذلك حاجتها إلى خادمة وسائق للقيام بشؤون المنزل والأولاد، وهؤلاء يحتاجون إلى مبالغ مالية لإعاشتهم

---

(١) مجلة العلوم الاجتماعية ص ٢٢٢ نقلا من تأملات في عمل المرأة ص ٤١-٤٢.

والقيام بحقوقهم؛ تقول «بيناو لاديف» السويسرية: «فلو حسبت أجر المربية والمعلمين الخصوصيين ونفقاتي الخاصة؛ لو أنني واصلت العمل ولم أتفرغ للأسرة، لوجدتها أكثر مما أتقاضاه في الوظيفة»[١].

٨- طلاق المرأة:

فالمرأة التي تكثر من الخروج، ويصبح هو ديدنها، تتسبب في ملل الزوج، فتبدأ الخصومات والمشاكل الزوجية من جراء ذلك، ثم تنتهي القضية إلى الفراق والطلاق - نسأل الله السلامة والعافية - تقول المجلة الألمانية: «وقد تسببت هذه النزعة في خلق المشاكل العائلية؛ فازدادت نسبة الطلاق ازديادًا مريعًا، وتناقص عدد الأطفال تبعًا لرغبة المرأة في تجنب الإرهاق بالتربية والاهتمام بشؤون المنزل...»[٢]، وأجرت جريدة (البلاد) السعودية استبيانًا شاركت فيه ٢٠٠ ممرضة، فكانت النتيجة كالآتي: ٦٢٪ من الممرضات السعوديات عوانس، ٢٥٪ مطلقات[٣].

٩- الحد من عدد الأولاد:

فالمرأة التي تخرج ستجد نفسها مضطرة لاتخاذ التدابير الممكنة لمنع الحمل، كي تستطيع أن تأخذ راحتها أكثر. وهذه مخالفة صريحة لما أراده النبي ﷺ في قوله: «**تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم**»[٤].

---

(١) المرأة العربية المعاصرة إلى أين؟ د. صلاح الدين جوهر؛ ص ٩٤-٩٥، وانظر: مجلة الأسرة عدد (٤٧) ١٤١٨هـ

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ص ٢٦٥.

(٣) العالم في عام، حسن قطامش: ص ٢٨.

(٤) رواه أبو داود (٢٠٥٠) وقال الألباني: حسن صحيح.

ولقد ظهر من خلال الدراسات الميدانية أنه يقل عدد الأولاد عند النساء العاملات، ففي دراسة أجريت على ٢٦٠ أسرة عاملة وجد أن ١٦,٩٢ ٪ أطفالهن من الواحد إلى الثلاثة، وأما من أطفالهن من الأربعة إلى الستة فلا تتجاوز نسبتهن ٦٨,٤ ٪، وأما من أطفالهن سبعة فما فوق فهن قلة؛ إذ لا يشكلن أكثر من ١٦,٣ ٪ (١) .

وها نحن نجد دولا كبرى - كفرنسا مثلا - تحس بالخطر يحدق بها بسبب نقص المواليد، حتى إنها لتمنح مرتبًا خاصًا للعائلة مقابل كل طفل تنجبه، ولو لم يكن الأبوان من الموظفين .

بل إن الدول الشيوعية أحست بذلك، فأخذت بعضها تمنح التشجيعات المالية للمرأة التي تقوم على الأطفال؛ ففي المجر تقرر أن تتلقى الأمهات اللاتي يبقين في المنازل مع أولادهن مبلغ ٨٠٠ فورينت (عملة المجر) بالنسبة للطفل الأول، و ٩٠٠ للطفل الثاني، و ١٠٠٠ للطفل الثالث، ولأي طفل بعد الثالث أيضا، وذلك بدلاً من ٦٥٠ فورينت الحالي.

وسوف تصبح إعانة عملية الولادة ٢٥٠٠ فورينت، وسوف يتم تغيير السياسة الإسكانية وسياسة المعونات الخاصة بالعطلات كي تشجع على تكوين الأسر الكبيرة .(٢)

---

(١) أثر عمل المرأة السعودية المتعلمة على التوافق في الحياة الزوجية ص ٧٥٥. وقد أثبتت جميع الدراسات أن الأم العاملة تحاول أن تحدد حجم العائلة نتيجة خطة موضوعة. انظر: عمل المرأة في المنزل وخارجه، إبراهيم الجوير ص ٤٣.

(٢) ماذا عن المرأة ص ١٣٤.

والحقيقة أن خروج المرأة من البيت أخطر بدعة تهدد حضارة الإنسان ومستقبل الأجيال، كما شهد بذلك علماء الاختصاص الكبار الذين أوردنا شهاداتهم، وكما خلص إليه علامة علم الإنسان الدكتور الكسيس كاريل في كتابه العالمي «الإنسان ذلك المجهول» فقال:

«لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة حينما استبدل المدرسة بتدريب الأسرة استبدلاً تامًا، ولهذا تترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف إلى أعمالهن، أو مطامعهن الاجتماعية، أو مباذلهن، أو هواياتهن الأدبية أو الفنية، أو للعب البريدج، أو ارتياد دور السينما، وهكذا يضيعن أوقاتهن في الكسل.

إنهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم أمورًا كثيرة، وحينما يكون الطفل وحده فقط في المدرسة يظل غير مكتمل، ولكي يبلغ الفرد قوته الكاملة فإنه يحتاج إلى عزلة نسبية، واهتمام جماعة اجتماعية محدودة تتكون من الأسرة» [1] .

١٠- **كثرة الجرائم:** وذلك من عدة جوانب:

أ ـ سوء تربية الأبناء:

وعدم وجود من ينتشلهم من أصدقاء السوء، فيتعلم التمرد والسرقات من أطفال الشوارع، أو يقع في شباك المخدرات وتعاطي المسكرات .

ب ـ خروج المرأة نفسها فيه من المخاطر ما فيه، فقد تتعرض

---

(١) ماذا عن المرأة ص ١٣٤.

للخطف والاغتصاب أو القتل ونحو ذلك؛ تقول الدكتورة «إيبرين»: «إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا، وسر كثرة الجرائم في المجتمع، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل، وانخفض مستوى الأخلاق» ثم تواصل قائلة: «إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هي الطريقة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه»[١] وحسب التقرير الإحصائي المجرى في ألمانيا تبين أن كل امرأة من ثلاث نساء عانت من ملاحقة الرجال، في حين تعرض ٧٪ لمحاولة اغتصاب، وذهب ثلاثة في المئة ضحية اعتداءات مهينة[٢].

ج ـ **كثرة خروجها من بيتها يتطلب منها إحضار خادمة:** وقد ذكرت جريدة الوطن أنه يوجد (٧٥٠) ألف خادمة في السعودية، و٧٥٪ من العائلات السعودية تستخدم من ١ ـ ٢ خادمة في العائلة الواحدة[٣].

وقد قامت علاقات كثيرة بين صاحب المنزل أو أبنائه مع الخادمة؛ تقول إحدى النساء، وهي تعمل في الكويت، واضطرتها ظروف العمل وخروجها هي وزوجها صباحا - كلٌ إلى عمله - أن تحضر خادمة لرعاية أطفالها والاهتمام بشؤون البيت؛ تقول هذه السيدة إنها لاحظت اهتمامًا غير عادي من زوجها تجاه الخادمة، كما أن الخادمة أيضًا تسرع في تلبية طلبات زوجها مع ابتسامة ذات مغزى، إضافة إلى أنها ـ الخادمة ـ بدأت تزيد من اهتمامها بمظهرها وشكلها حين يكون

(١) المرأة الأولى دروس وعبر ص ٣٤.
(٢) رسالة إلى حواء (٢/ ٣٦).
(٣) جريدة الوطن ١٨/ ٣/ ١٤٢٢هـ.

زوجها في البيت. وتخشى أن يتطور هذا إلى علاقة بين زوجها والخادمة! أو أن هذه العلاقة قائمة فعلا بينهما دون أن تدري هي»[١].

د ـ قيام الخادمات بتعذيب الأطفال أو قتلهم:

يقول الأستاذ عبدالله النوري: «وإنني - بحكم عملي في المحاكم - أسمع كل يوم أخبارًا وشكايات يندى لها الجبين من الخدم وأعمالهم مع أولاد أسيادهم؛ لأن الأمهات تركن الأطفال، أو اعتمدن على الخدم الذين لا خلاق لهم في محاسن الأخلاق، والذين لا يرحمون ولا يطيقون»[٢]، فمن ذلك ما نشرته مجلة الدعوة عن إحدى الأخوات أرسلت رسالتها فقالت: «رزق الزوجان بمولود لم يلبث ــ بعد أيام معدودة ـ أن مرض مرضًا شديدًا لم يتعرف الطبيب على أسبابه، حيث لا توجد أسباب ظاهرة، وتوفي الطفل، وسلم الزوجان بأنه القضاء المكتوب، دون التفكير لحظة بأن في الأمر جريمة، ثم رزق الزوجان بمولود ثان تكررت معه نفس التجربة الأليمة، وشاء الله أن يكشف السر لهذه الأسرة المنكوبة عندما اعترفت خادمتهم لزميلتها خادمة الأسرة المجاورة لهم في السكن بأنها لم تكن تتحمل الضوضاء وبكاء الطفلين، فكانت تغرس إبرة في رأس الطفل - إذا بكى - في المنطقة الضعيفة من الجمجمة، فتنفذ إلى المخ وتؤدي في النهاية إلى الوفاة»[٣] هذه حالة من

---

(١) رسالة إلى حواء (٣/ ٢٣).

(٢) انظر: المرأة المسلمة أمام التحديات، للشيخ أحمد الحصين ص ٩٧-٩٨.

(٣) مجلة الدعوة تاريخ ٢٦/٦/ ١٤١٤هـ، وآمل من القارئ الكريم أن يقرأ كتاب: «الخدم ضرورة أم ترف» ليقف على الكثير من القصص عن مثل هذه الجرائم ص ٣٣ إلى ص ٣٩

حالات كثيرة، فهل من عودة صادقة قبل أن تقع الكارثة.

١١- ضرب الأولاد ضربًا مبرحًا:

حين يكون على المرأة عبء خارج المنزل، وعبء العمل داخله، فإنها تتحمل ضغوطًا مضاعفة: فعليها أن ترضي مسؤوليها في عملها، وزوجها وأطفالها في بيتها، وهذه الضغوط لا بد أن تترك آثارها على أعصابها.

ولما يصعبَ عليها أن تخفف من هذه الضغوط بالثورة على مسؤوليها في العمل، كما يصعب عليها أحيانا كثيرة أن تثور على زوجها، فإن أطفالها المساكين سيكونون هم الضحية، وستكون ثورتها الدائمة عليهم.

هذا حال كثير من النساء اللواتي يعملن خارج البيت وداخله [١]، حتى انتشرت في الغرب ظاهرة ما يسمى بمرض الطفل المضروب.

١٢- الافتتان بها:

فالمرأة تميل إليها قلوب الرجال، وتشتاق إليها؛ فخروجها من بيتها واحتكاكها بهم، تعريض لهم للفتنة بها، وافتتانها هي؛ فالرجل قد يصمد في كثير من المعارك والحروب، ولكن هذا الرجل العملاق يفاجأ أنه كثيرًا ما ينهار أمام المرأة بمغرياتها وفتنتها، وصدق القائل:

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا

يقول النبي ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»** [٢].

---

(١) انظر: رسالة إلى حواء (٢/ ٦٨) وما بعده.

(٢) أخرجه: البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٧٤٠) عن أسامة بن زيد ﷺ.

بل لقد كانت المرأة هي أول فتنة لبعض الأمم السابقة والشعوب الماضية؛ يقول النبي ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» (١).

والمرأة إذا خرجت من بيتها خرجت بصورة شيطان في إقبالها وإدبارها؛ كما جاء في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «**رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها (٢) فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه فقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**» (٣).

قال النووي ـ رحمه الله: «قال العلماء: معناه: الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بها لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء، والالتذاذ بنظرهن، وما يتعلق بهن، فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له، ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها ألا تخرج بين الرجال إلا لضرورة، وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها، والإعراض عنها مطلقا» (٤).

وإذا كانت المرأة فتنة للناظر وهي في ذاك الزمان، فكيف يكون الحال في

---

(١) أخرجه: مسلم (٢٧٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) قوله: (تمعس منيئة لها) أصل المعس الدلك والدباغ. والمنيئة: الجلد أول ما يدبغ.

(٣) أخرجه: مسلم (١٤٠٣).

(٤) شرح صحيح مسلم (٩/١٧٨).

هذا الزمان الذي تفننت فيه بعض النساء في إبداء الجمال وإظهاره؟ وهل يمكن المقارنة بين قلوب الرجال في ذلك الجيل الفريد وبين رجال هذا القرن؟! فاتق الله يا أمة الله، والزمي بيتك؛ فإنه خير لك في الدنيا والآخرة.

١٣- التعرف على صديقات السوء:

تخرج المرأة إلى السوق، أو مقاهي الإنترنت، أو الوظيفة، أو غيرها؛ فتتعرف على زميلاتها في العمل أو في غيره، فتدعوها إلى منزلها أو استراحة قريبة، وهكذا تبدأ العلاقة مع هذه الصديقة، وكم جلبت هذه من نقمة، وأبعدت من نعمة، وكم سببت من فراق، وأوقعت في طلاق، وانتهكت من جرائها أعراض، وكم تجرعت المرأة مرارة في قلبها وحسرة في نفسها بسبب هذه النوعيات من النساء؛ يقول عمر بن الخطاب ﷺ: «**إن في العزلة لراحة من خلاط السوء**»[١] .

١٤- إساءة الظن بها:

قد يتسبب كثرة خروج المرأة من بيتها في إساءة الظن بها؛ فإذا جاء الزوج أو الأب ولم يجد زوجته في المنزل ولم يعلم أين ذهبت، ومتى ترجع، فماذا يكون حاله؟! وكيف سيكون شعوره؟! وهل الشيطان سيدع الفرصة تفوت من بين يديه ولا ينتهزها في التحريش والتفريق، وإثارة الشكوك والظنون؟!

روى الإمام مسلم في صحيحه عن محمد بن قيس قال: سمعت عائشة تحدث فقالت: ألا أحدثكم عن النبي ﷺ وعني؟ قلنا: بلى،

---

(١) كنز العمال (٢/ ١٥٩).

قالت: «لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدتُ، فأخذ رداءه رويدًا وانتعل رويدًا وفتح الباب، فخرج ثم أجافه رويدًا، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفتُ، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: ما لك يا عائش حشيا رابية؟ قالت: قلت: لا شيء، قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت: قلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - فأخبرته. قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟ قلت: نعم. فلهدني في صدري لهدة أوجعتني ...) الحديث [1] فالنبي ﷺ لهد عائشة في صدرها ــ اللهد: الضرب في الثديين وأصول الكتفين[2] ـ حتى أوجعها بسبب خروجها من بيتها من غير علمه وإذنه ﷺ فاتق الله والزمي بيتك .

١٥- الركوب مع السائق وحدها :

من مفاسد خروج المرأة من بيتها أن يكون الزوج أو الولي مشغولاً بعمله وتجارته، وهي تريد أن تخرج فتركب مع السائق وحدها، وفي استبانة أجريت على تسعين أسرة سعودية تبين أن ٥٠ ٪ من النساء يركبن مع السائق

---

(١) أخرجه: مسلم (٩٧٤).

(٢) انظر لسان العرب (٣/ ٣٩٣) مادة: لهد.

وحدهن[١]، وقد أفتى العلماء الأجلاء بحرمة ذلك؛ يقول العلامة ابن باز - رحمه الله -: «لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرمًا لها وليس معهما غيرهما؛ لأن هذا في حكم الخلوة، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما ..»**[٢] .

١٦- البطالة في صفوف الرجال:

ومن الآثار أن زيادة عمل المرأة،بدون قيود، يساهم مساهمة فعالة في زيادة عدد البطالة في صفوف الرجال، وقد أكدت الإحصائيات أنه يوجد ما بين ١٦ ـ ٢٠ مليون شاب عربي عاطل عن العمل، معظمهم من المتعلمين[٣]، وقال المدير العام لصندوق تنمية الموارد البشرية في السعودية: إن معدل البطالة قد يصل إلى ٢٠٪ في المملكة[٤].

كما أن هذا يعني أن يلجأ هؤلاء الشباب للسرقة و النصب والاحتيال من أجل البحث عن لقمة العيش، وهذا فيه من المفسدة ما فيه على الرجل والمرأة على حد سواء، فهل تتنبه نساؤنا لهذه القضية الجلل؟!

يقول جيوم فيربرو: «إن اشتغال المرأة يؤثر على الحياة الاقتصادية تأثيرًا سيئًا، باعتبار أن اشتغالها فيه مزاحمة للرجل في ميدان نشاطه الطبيعي ؛ مما يؤدي إلى نشر البطالة في صفوف الرجال، كما وقع في

---

(١) انظر: الخدم..ضرورة أم ترف؟ ص ٢٥.

(٢) الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة (٣/ ٩٣٣)، والحديث رواه الترمذي في الرضاع، باب كراهية الدخول على المغيبات، ح ١١٧١ وأصله في الصحيحين.

(٣) العالم في عام، حسن قطامش: ص ٢٧.

(٤) العالم في عام، حسن قطامش: ص ٣٤.

بلادنا؛ فمنذ أخذت المرأة طريقها إلى وظائف الدولة أصبح عدد كبير من حملة الشهادات الثانوية والعليا عاطلين عن العمل، يملؤون المقاهي، ويقرعون أبواب الحكومة طلبًا للوظائف، بينما تحتل أماكنهم فتيات لا يحملن غالبًا مثل مؤهلاتهم»(١).

١٧ - زيادة العنوسة:

ساهم عمل المرأة مساهمة فعالة في قضية العنوسة، فقد أجرى مكتب التوظيف النسوي للمنطقة الغربية إحصائية للعاملات في منطقة جدة فبلغ عددهن ٥٢٠، ولم يتزوج منهن إلا ٢٥٠ فقط!!

وأجرت جريدة (البلاد) السعودية استبيانًا شاركت فيها ٢٠٠ ممرضة، وكانت النتيجة كالآتي: ٦٢٪ من الممرضات السعوديات عوانس، ٢٥٪ مطلقات، ١٨٪ فقط متزوجات، ٣٢٪ يرفضن الزواج(٢).

١٨ - انهيار الأمم وسقوط الحضارات:

خروج المرأة من بيتها عدَّه العقلاء من المفكرين وغيرهم أنه من أكبر الأسباب المؤدية إلى انهيار الأمم وسقوط الحضارات، ومن الأمثلة على ذلك الحضارة الرومانية:

جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر: «كان النساء عند الرومانيين محبات للعمل مثل محبة الرجال له، وكن يشتغلن في بيوتهن، أما الأزواج والآباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب، وكان أهم أعمال النساء بعد

---

(١) انظر: تأملات في عمل المرأة ص ٥٣.

(٢) العالم في عام، حسن قطامش: ص ٢٨.

تدبير المنزل: الغَزْل وشغل الصوف، ثم دعاهم بعد ذلك داعي اللهو والترف إلى إخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجالس الأنس والطرب، فخرجن كخروج الفؤاد من بين الأضالع، فتمكن الرجل لمحض حظ نفسه من إفساد أخلاقهن، وتدنيس طهارتهن، وهتك حيائهن، حتى صرن يحضرن المراقص، ويغنين في المنتديات، وساد سلطانهن حتى صار لهن الصوت الأول في تعيين رجال السياسة وخلعهم، فلم تلبث دولة الرومان على هذه الحال حتى جاءها الخراب من حيث تدري ولا تدري »[1] .

وهكذا سائر الحضارات التي انهارت وسقطت، وهاهي ذي الحضارة الغربية اليوم - كما صرح بذلك عقلاؤها - تعيش في النزع، وتعاني من سكرات الموت، وما ذلك إلا للسبب نفسه، فهل نعتبر بذلك؟ [2] .

١٩ - أن في خروجها تحقيقًا لمآرب الأعداء:

فالأعداء يسعون بقضهم وقضيضهم لإخراج المرأة المسلمة من قعر بيتها لتخالط الرجال في كل مكان؛ تقول الصليبية «آنا مليجان»: «ليس هناك لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة»[3] ويقول قاسم أمين - وهو أحد دعاة فساد المرأة في مصر وقد أشاد بالمرأة الغربية - «وأخذت في تثقيف عقلها، ونالت حقوقها واحدًا بعد الآخر، واشتركت مع الرجل في شؤون الحياة البشرية، وساحت في

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون لمصطفى السباعي ص ١٨٧.

(٢) اعترافات متأخرة لمحمد المسند ص ٤٥.

(٣) رسالة إلى فتاة الإسلام ص ٢٩.

البلاد، هذا التحويل هو كل ما نقصد، وغاية ما نسعى إليه ...»[(١)].

٢٠- كثرة الأمراض والتأزم النفسي لدى النساء العاملات:

أظهر إحصاء أمريكي حديث أن النساء العاملات هناك أكثر تعرضًا من ربات البيوت للإصابة بضغط الدم المرتفع، وتصلب الشرايين، و الانهيار النفسي، ولا يرجع السبب في ذلك إلى جمع المرأة بين عملها والبيت بقدر ما يرجع إلى ارتفاع مستوى طموحها[(٢)]، وقد انتهى الباحثون الأمريكيون أنفسهم إلى أن المرأة العاملة قد يعترض زواجها العمل، وأنها إذا جمعت بينهما ـ أي الزواج والعمل ـ تتأزم نفسيتها نتيجة لصراع الأدوار.

لقد دلت دراسات حديثة أجريت في الولايات المتحدة على أن النساء العاملات أقل اتزانًا من الرجال، ولأنهن يتعرضن لمؤثرات خاصة شديدة الوطأة على شخصياتهن، وهذا المؤثرات لا وجود لها عند الرجال البتة[(٣)]، وعقد مؤتمر في ألمانيا أكد فيه رئيس أطباء المستشفى أن الإحصاءات تبين أنه من كل ثمان نساءٍ عاملات واحدة تعاني مرضًا في القلب والجهاز الدموي بسبب الإرهاق غير الطبيعي الذي تعاني منه المرأة العاملة، بينما نرى هؤلاء الكتاب ومن وراءهم يدفعون المرأة للعمل دون أي مناقشة وطرح للآثار السلبية المترتبة عليه، ولو كانوا منصفين لما أهملوا ذكر هذه القضية.

---

(١) انظر: حجاب المرأة المسلمة د محمد البرازي ص ٤٢٥.

(٢) أصول علم النفس د.أحمد عزت راجح ص ١٥، نقلاً من عمل المرأة وموقف الإسلام منه ص ٥٠.

(٣) في علم النفس الاجتماعي ص ٢١٦، نقلا من عمل المرأة وموقف الإسلام منه ص ٦٧ـ ٦٨.

٢١ - التحرش بها والتعرض لها جنسيًا:

تشير الدكتورة سامية الساعاتي - أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس - إلى نتائج بحث المرأة الجديدة التي تم تقديمها لمؤتمر بكين؛ حيث تبين أن ٦٦ ٪ من نساء العينة في البحث تعرضن للإهانة في أماكن عملهن، وقد اتخذت الإهانة في ٧٠ ٪ من هذه الحالات الطابع الجنسي، و٣٠ ٪ من الحالات التحرش بالكلام، و٢٠ ٪ الغزل المباشر[١].

ويقول أحد علماء الطبيعة الشيوعيين مصورًا جانبًا من مآسي الشيوعية: «الحق أن جميع العمال بدت فيهم أعراض الفوضى الجنسية، وهذه حالة خطيرة جدًا تهدد النظام الاشتراكي بالدمار، فيجب أن تحارب بكل ما أمكن من الطرق»[٢].

(١) انظر: جريدة الرياض، العدد ١٢٧٧٢، الجمعة ١٣/ ٤/ ١٤٢٤هـ.

(٢) مكانة المرأة في الشؤون الإدراية ص ٢٢٩.

المبحث الثاني: أعذار خروج المرأة من بيتها

كما تقدم؛الأصل أن المرأة مأمورة بلزوم البيت، منهية عن الخروج إلا عند الحاجة، وليس كل داعٍ يصح خروج المرأة له؛ فهناك أعذار لا يصح خروج المرأة لها، وأعذار يصح خروجها بسببها، وسنذكرها جميعًا ونعلق على كل واحد منها، فنقول وبالله التوفيق:

أولا: الخروج للاستفتاء أو السؤال عما أشكل عليها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ، قَالَ: فَقَالَ: «**وَجَبَ أَجْرُكِ وَرَدَّهَا عَلَيْكِ الْمِيرَاثُ** ..» الحديث[1].

ـ وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا؛ أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً، اقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ** »[2].

ويمكن الاستغناء عنه بالسؤال عبر الهاتف؛ فتند وفر جهدًا كبيرًا، وحملاً ثقيلاً، أو عبر الفاكس، أو من خلال شبكة الإنترنت ونحوها من الوسائل الحديثة .

---

(١) رواه مسلم (١١٤٩).

(٢) رواه البخاري (١٨٥٢).

ثانيا: الخروج لطلب العلم:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا. فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ..» الحديث[١]، ويمكن الاستغناء عن ذلك من خلال طلب العلم عبر الشريط الصوتي؛ فتستمع المرأة إلى من شاءت من العلماء، وتنهل مما تريد من العلوم النافعة[٢]، فإن أشكل عليها شيء رفعت سماعة الهاتف وسألت عما أشكل عليها دون الحاجة إلى الخروج من المنزل. حتى المحاضرات التربوية تستطيع المرأة أن تستمع إليها عبر الشريط؛ فما من محاضرة أو درس علمي إلا وقد سجل ونشر، فهل يكون هناك داع لخروج المرأة مع توفر هذه البدائل العظيمة؟

ثالثا: الخروج للصلاة في المسجد:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلاة الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ، فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟ قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٧٣١٠) ومسلم (٢٦٣٤).

(٢) بل يمكن أن تستفيد من الدروس العلمية المقامة في المساجد من خلال شبكة الانترنت، بل وتكتب سؤالها ويجيب عليها الشيخ وهي في قعر بيتها، ولله الحمد والمنة.

(٣) رواه البخاري (٩٠٠) ومسلم (٤٤٢).

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ»(١).

رابعا: الخروج لصلاة العيد:

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: «أَمَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ بِأَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ..» أي لصلاة العيد(٢).

خامسا: خروجها للسوق بيعا وشراء:

عن قيلة أم بني أنمار قالت: أتيت رسول الله ﷺ في بعض عُمَرِه عند المروة، فقلت: يا رسول الله، إني امرأة أبيع وأشتري، فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد، ثم زدت ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد، ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد، فقال رسول الله: «**لا تفعلي يا قيلة، إذا أردت أن تبتاعي شيئًا فاستامي به الذي تريدين أُعطيت أو مُنِعْت، وإذا أردت أن تبيعي شيئًا فاستامي به الذي تريدين أُعطِيت أو مُنِعْتِ**»(٣).

والمتأمل لواقع حياة النبي ﷺ وأصحابه يجد أن هذا الأمر غير

---

(١) رواه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد (٢/ ٧٦).

(٢) رواه البخاري (٩٧٤) ومسلم (٨٩٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٢٠٤)، والطبراني في الكبير (٢٥/ ١٣/ ٤)، قال البوصيري: ليس لقيلة هذه عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس لها شيء في الخمسة الأصول، لكن له شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر بن عبدالله، وإسناد حديث قيلة منقطع. قال المزي في الأطراف: ابن خيثم عن قيلة فيه نظر، وقال الذهبي في الكاشف: قيل أم رومان روى عنها عبدالله بن عثمان بن خيثم مرسلا. وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة (٢١٥٦)، وانظر ضعيف سنن ابن ماجه (٤٣١).

متعارف عليه؛ أن تخرج المرأة للبيع، حتى هذا الحديث الذي ذكرناه آنفا لم يثبت، ولا يعني هذا حرمة أن تبيع المرأة أو تشتري، فالأصل في البيع الجواز للرجال والنساء، لكن الأولى للمرأة أن تبقى في بيتها؛ فإذا كانت الصلاة وهي الصلاة ؛ الأولى أن تصلي في بيتها؛ فما الظن بالبيع والشراء؟ لا شك أن الأولى تركه من قبل النساء و إسناد المهمة لمن ترغب من الرجال، كما فعلت خديجة رضي الله عنها؛ قال ابن إسحاق: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال على مالها مضاربة، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج لها في مالها تاجرًا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما تُعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله رسول الله ﷺ منها، وخرج في مالها(١).

سادسا: خروجها للزيارة: سواء كانت زيارة لفرح، أو لرحم، أو لوالدين:

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَبْصَرَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءً وَصِبْيَانًا مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ، فَقَامَ مُمْتَنًّا فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ** النَّاسِ إِلَيَّ »(٢).

- عَنْ الْحَكَمِ قال: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ **فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ**، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٤٦٢)، تحقيق التركي.

(٢) رواه البخاري (٥١٨٠)، ومسلم (٢٥٠٨).

بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ... الحديث[1].

ـ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ - زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنْ الْعِشَاءِ ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْلِبُهَا .. الحديث[2].

ـ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي، فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ[3] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ[4].

سابعا: خروجها للسفر سواء للعبادة أو لغيره بدون محرم:

لا يجوز للمرأة أن تسافر للحج ولا غيره بدون محرم، سواء أكان السفر طويلا أم قصيرًا، وسواء أكان معها نساء أم لا، وسواء كانت شابة جميلة أم عجوزًا شوهاء، وسواء في طائرة أم غيرها، لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ**، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجَتِ امْرَأَتِي حَاجَّةً؟ قَالَ: **اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ**»[5].

---

(١) رواه البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧).

(٢) رواه البخاري (٦٢١٩)، ومسلم (٢١٧٥).

(٣) التقمع: تغيَّب ودخل وراء ستر. المعجم الوسيط مادة: قمع.

(٤) رواه البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠).

(٥) رواه البخاري (٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١).

ثامنا: خروجها للجهاد في سبيل الله تعالى (جهاد الطلب):

وردت عدة نصوص تدل على مشاركة المرأة المسلمة في عصر الرسالة في الجهاد في سبيل الله تعالى، وكان دورها فيه كما قالت الرُّبَيِّع بِنْت مُعَوِّذ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي الْقَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ[١].

ثم بعد ذلك نسخ خروج المرأة إلى الجهاد بعد الفتح؛ لما رواه ابن أبي شيبة والطبراني وغيرهما، عن أم كبشة القضاعية قالت: يا رسول الله ﷺ ائذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا، قال: لا، قلت: يا رسول الله، إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوي الجرحى والمرضى وأسقي المرضى، قال :« **لولا أن تكون سنة، وأن يقال فلانة خرجت؛ لأذنت لك، ولكن اجلسي**»[٢] قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وأخرجه ابن سعد عن ابن أبي شيبة، وفي آخره: «اجلسي؛ لا يتحدث الناس أن محمدًا يغزو بامرأة» ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم في ترجمة أم سنان الأسلمي أن هذا ناسخ لذاك ؛ لأن ذلك كان بخيبر، وقد وقع قبله بأحد كما في الصحيح من حديث البراء بن عازب، وكان هذا بعد الفتح»[٣].

تاسعا: خروجها لزيارة المقابر:

زيارة المقابر للمرأة على قسمين:

---

(١) رواه البخاري (٢٨٨٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٩٨٧)، والطبراني في الكبير (٢٠٤٢٨)، قال في المجمع (٥/ ٣٢٤): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح».

(٣) الإصابة (٨/ ٢٨٣).

الأول: أن تكون الزيارة غير مقصودة:

فهذه لا خلاف -فيما يظهر والله أعلم - في جوازها؛ لأن المانعين من زيارة النساء أباحوها؛ قال شيخ الإسلام فيما نقله البعلي في الاختيارات: «والمرأة لا يشرع لها الزيارة الشرعية ولا غيرها، اللهم إلا إذا اجتازت بقبر في طريقها، فسلمت عليه ودعت له، فهذا حسن»[١].

الثاني: أن تكون الزيارة مقصودة:

فهذه اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال:

أصحها القول بالتحريم مطلقاً؛ سواء كانت الزيارة لقبر الرسول ﷺ أو غيره[٢]، وهو قول بعض المالكية والشافعية والحنفية، وإليه ذهب أكثر أهل الحديث، وهو الرواية الثالثة عن الإمام أحمد رحمه الله، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم[٣].

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١ ـ حديث ابن عباس قال: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور..الحديث[٤].

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥/ ٤٤٨) وانظر: كشاف القناع (١/ ٦٢١) والشرح الممتع (٥/ ٤٧٨).

(٢) فتاوى ابن إبراهيم (٣/ ٢٣٩)، حاشية ابن قاسم على الروض (٣/ ١٤٦)، الشرح الممتع (٥/ ٤٧٦).

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى (٥/ ٤٤٨)، تهذيب السنن (٤/ ٤٤٨)، وممن رجح هذا القول: الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٥٨)، وصديق حسن خان في حسن الأسوة، وبه جزم صاحب المهذب. وصحاب البيان كما في المجموع (٥/ ٣١٩)، وهو اختيار إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب (٣/ ٤٠) مؤلفات الشيخ، وغيرهم من أهل العلم المحققين، وانظر في هذا المبحث رسالة العلامة بكر أبو زيد ص١٠٩ من كتابه: الأجزاء الحديثية.

(٤) رواه أحمد (١/ ٢٢٩)، وأبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٢٠٤٣)، وغيرهم.

٢ ـ حديث علي ﷺ قال: «خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس، قال: ما يجلسكن؟ قلن: ننتظر الجنازة، قال: هل تغسلن؟ قلن: لا، قال: هل تحملن؟ قلن: لا، قال: هل تدلين فيمن يدلي؟ قلن: لا، قال:فارجعن مأزورات غير مأجورات »[١] قال ابن القيم رحمه الله: « فهذا يدل على أن اتباعهن الجنازة وزر لا أجر لهن فيه؛ إذ لا مصلحة لهن، ولا للميت في اتباعهن لها، بل فيه مفسدة للحي والميت»[٢].

٣ ـ حديث أم عطية رضي الله عنها قالت:«نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا»[٣].

٤ ـ أن الحكمة من مشروعية زيارة القبور هي التذكر والاعتبار وزيادة الإيمان، وهذه المصلحة وإن كانت مطلوبة من النساء، لكن ما يقارن زيارتهن من المفاسد التي يعلمها الخاص والعام من: فتنة الأحياء، وإيذاء الأموات، والفساد الذي لا سبيل إلى دفعه إلا بمنعهن منها، أعظم من مصلحة يسيرة تحصل لهن إذا كانت مفسدته أرجح من مصلحته، و رجحان هذه المفسدة لا خفاء به، فمنعهن من الزيارة من محاسن الشريعة[٤] قال أبو العباس علي بن محمد البعلي: « ونهي النساء عن زيارة القبور هل هو نهي تنزيه أو تحريم؟ فيه قولان:

---

(١) رواه ابن ماجه (١٥٧٨)، والبيهقي (٤/ ٧٧)، وفيه إسماعيل بن سلمان: ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن معين وغيرهم.

(٢) تهذيب السنن (٤/ ٣٤٩).

(٣) رواه البخاري (١٢٧٨) ومسلم (٩٣٨).

(٤) تهذيب السنن (٤/ ٣٤٩) بتصرف.

وظاهر كلام أبي العباس ـ أي شيخ الإسلام ابن تيمية ـ ترجيح التحريم؛ لاحتجاجه بلعن النبي ﷺ زائرات القبور وتصحيحه إياه، ورواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه، وأنه لا يصح ادعاء النسخ، بل هو باق على حكمه،والمرأة لا يشرع لها الزيارة الشرعية ولا غيرها،اللهم إلاّ إذا اجتازت بقبر في طريقها،فسلمت عليه ودعت له فهذا حسن »[1].

(١) الفتاوى الكبرى (٥/ ٤٤٨).

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لخروج المرأة من بيتها

الأصل أن المرأة مأمورة بلزوم البيت منهية عن الخروج إلا عند الحاجة، إلا أن الفقهاء وضعوا ضوابط لخروجها، وهي كالتالي:

الضابط الأول: أن يكون خروجها لضرورة أو حاجة:

روى البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن**»(١).

يقول العيني في شرح هذا الحديث: « قال ابن بطال: في هذا الحديث دليل على أن النساء يخرجن لكل ما أبيح لهن الخروج، من زيارة الآباء والأمهات وذوي المحارم، وغير ذلك مما تمس به الحاجة »(٢).

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ «أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة»(٣).

وأما إذا لم يكن لها ضرورة ولا حاجة فلا يجوز لها، بل يحرم عليها أن تترك عملها الأساس ـ وهو راعية بيتها ـ ثم تخرج إلى عمل لا حاجة لها به(٤).

وجميل أن نستدل على هذا الضابط بما جاء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ

---

(١) رواه البخاري (٥٢٣٧).

(٢) عمدة القاري (٢٠/ ٢١٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٣).

(٤) أجريت دراسة على دوافع النساء العاملات للعمل فوجد أن من يعملن للحاجة فقط ٢٤٪.

يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٣،٢٤] .

هاتان الآيتان تشيران إلى حالات الاضطرار التي تلجئ المرأة إلى العمل خارج المنزل، وتكشف عن حقائق هي غاية في الأهمية في قضية عمل المرأة المسلمة خارج بيتها وهي:

أولاً: المرأة مجبولة على الضعف وعدم القدرة على مساجلة الرجال في الأعمال العامة، ويبدو ذلك جليًا في قول المرأتين: ﴿لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ أي: لا بد لنا من تأخير السقي حتى يفرغ القوم .[1]

ثانيًا: المرأة المسلمة لا تضطر إلى العمل إلا عند عدم وجود الرجل الذي يتولى العمل بالأصالة، ولهذا قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ أي: وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخ كبير قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به[2].

وأنّا مع حيائنا إنما تصدينا لهذا الأمر لكبر أبينا وضعفه، وإلا كان عليه أن يتولاه[3].

ثالثًا: الرجل المسلم تأخذه الغيرة في الله، فيتصدى لحماية حريمه وصيانتهن

(١) الكشاف (٣/ ١٧١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) روح المعاني ٢٠/ ٦٠،٦١.

عما اضطررن إليه اضطرارًا، ولهذا قالت الآية: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾، وعليه فيجب على كل مسلم أن يفتدي زوجته أو أخته أو ابنته أو أمه أو قريبته بنفسه، ويكفلها ويكفيها مؤونة الكد والكدح من أجل لقمة العيش، احتسابًا وطلبًا لمرضاة ربه[١] .

الضابط الثاني: أن يكون الخروج بإذن وليها:

والمرأة لا تخلو من حالتين:

أن تكون ذات زوج أو غير متزوجة .

فإن كانت ذات زوج فلا تخرج إلا بإذن زوجها؛ لقوله ﷺ: «ولا تخرج من بيته إلا بإذنه؛ فإن فعلت لعنتها الملائكة ملائكة الغضب والرحمة حتى تتوب أو تراجع» [٢]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله ومستحقة للعقوبة»[٣] .

وقال النووي عند التعليق على حديث: «إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأْذَنُوا لَهُنَّ »: « اُستُدِلَ به على أن المرأة لا تخرج من

(١) انظر: عمل المرأة وموقف الإسلام منه، د عبد الرب آل نواب ص ١٥٨ـ ١٥٩.

(٢) رواه البيهقي (٧/ ٢٩٢)، والطيالسي (٢٠٦٣)، وعبد بن حميد (٨١٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، وعطاء لم يسمع من ابن عمر كما قال علي بن المديني، ورواه البزار من حديث ابن عباس وفيه حسين بن قيس وهو متروك الحديث، انظر: مجمع الزوائد (٤/ ٣٠٧) والمطالب العالية (١٧١٣).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٢/ ٢٨١).

بيت زوجها إلا بإذنه، لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن، وللزوج منع زوجته من الخروج من منزله إلا ما لها منه بد؛ سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما، أو حضور جنازة أحدهما .[١]

قال ابن قدامة : «قال أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضة: طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها، ولأن طاعة الزوج واجبة، فلا يجوز ترك الواجب لما ليس بواجب، ولا يجوز لها الخروج إلا بإذنه، ولكن لا ينبغي للزوج منعها من عيادة والديها وزيارتهما؛ لأن في ذلك قطيعة لهما، وحملاً لزوجته على مخالفته، وقد أمر الله تعالى بالمعاشرة بالمعروف»[٢].

- **وإن كانت غير متزوجة**: فلا يجوز لها الخروج إلا بإذن الأبوين في حال وجودهما، أو الجد في حال عدم وجود الأب[٣].

الضابط الثالث: أن تلتزم بالحجاب الشرعي:

فلا يبدو منها إلا ما لابد منه من الثياب الظاهرة امتثالا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ففي تفسير الآية الأولى يروي ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله:

---

(١) المجموع (٤/ ١٩٩).

(٢) المغني (٧/ ٢٤٤).

(٣) انظر: عمل المرأة، هند الخولي ص ١٥٠.

«أمر نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق الجلابيب، ويبدين عيناً واحدة »[١] .

الضابط الرابع: أن يكون خروجها على تبذل وتستر تام:

لحديث أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا استعطرت المرأة، فمرت على قوم ليجدوا ريحها؛ فهي كذا وكذا**»[٢] وفي رواية لأحمد: «**فهي زانية**»[٣] وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات**»[٤].

قال العيني: «يجوز الخروج لما تحتاج إليه المرأة من أمورها الجائزة، بشرط أن تكون بَذَّةَ الْهَيْئَةِ، خَشِنَةَ الْمَلْبَسِ، تَفِلَةَ الرِّيحِ، مَسْتُورَةَ الأَعْضَاءِ، غير متبرجة بزينة و رافعة صوتها».

قال ابن قيم الجوزية: «يجب على ولي الأمر منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات، وله أن يحبس المرأة إذا أكثرت الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة، بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية، والله سائل ولي الأمر في ذلك، وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق»[٥].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/ ٤٦).

(٢) رواه أبو داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) مسند احمد (٤/ ٤١٣)

(٤) رواه أبو داود (٥٦٥)

(٥) الطرق الحكمية ص ٢٨٠.

الضابط الخامس: أن لا يفضي خروجها إلى حرام أو ترك واجب:

كأن يؤدي خروجها إلى اختلاطها بالرجال الأجانب، أو الخلوة بالرجل الأجنبي كالسائق والموظف، أو السفر بدون محرم، أو أن خروجها سيؤثر على رعاية بيتها وزوجها وأولادها، أو أن تخرج لتعمل فيؤدي عملها إلى تضييق فرص الكسب لدى الرجال، والمسألة محكومة بالقاعدة الأصولية المعروفة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما يترتب عليه محرم فهو محرم» [١]. يقول الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: «الدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال على المجتمع الإسلامي من أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه، وعليه فعمل المرأة بين الرجال من غير المحارم فتنة تضعها على الطريق الموصل إلى ما لا تحمد عقباه مما حرم الله، وما يؤدي إلى الحرام، وعليه فعمل المرأة بين الرجال محرم لا يقول بخلافه إلا من حاد الله ورسوله» [٢]، ويقول أيضا ـ رحمه الله ـ: «إن عمل المرأة بعيدًا عن الرجال إن كان فيه مضيعة للأولاد، وتقصير بحق الزوج، من غير اضطرار شرعي لذلك، يكون محرمًا؛ لأن ذلك خروج على الوظيفة الطبيعية للمرأة، وتعطيل للمهمة الخطيرة التي عليها القيام بها، مما ينتج عنه سوء بناء الأجيال، وتفكك عرى الأسرة التي تقوم على التعاون، والتكامل، والتضامن، ومساهمة كل من الزوجين بما هيأ الله له من الأسباب التي تساعد على قيام حياة مستقرة آمنة مطمئنة؛ يعرف فيها كل فرد واجبه أولاً، وحقه ثانيًا» [٣].

---

(١) القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام ص ٩٤.

(٢) نقلاً من: عمل المرأة وموقف الإسلام منه ص ١٩٠.

(٣) نقلاً من كتاب تأملات في عمل المرأة ص ٦٥-٦٦.

المبحث الرابع: أقوال العلماء في خروج المرأة من بيتها

هذه مجموعة من أقوال العلماء؛ اتفقت آراؤهم على أن خروج المرأة فيه من المفاسد الشيء الكثير، والخير كل الخير أن تبقى في بيتها كما أمرها ربها جل جلاله، ووجهها إليه نبيها محمد ﷺ؛ فمن تلك الأقوال ما يلي:

* يقول العلامة عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: «ترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعًا للبيت بمن فيه .. ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيًا ومعنويًا، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة، لا حقيقة ومعنى» [(١)].

* يقول الأستاذ «محمَّد محمَّد حسين» رحمه الله تعالى:

« وفي الوقت الذي يتجرع فيه الغرب آثار خروج المرأة على فطرتها ووظيفتها؛ كان بعض كتابنا ومفكرينا ينادون بأن نأخذ في ذلك الطريق الذي انتهى بالغرب إلى ما هو فيه من مشاكل اجتماعية واقتصادية هزَّت دعائم مجتمعه هزًا عنيفًا أفقده استقراره واتزانه، وعرَّض سلامته وكيانه لأشدَّ الأخطار، ولقد يبدو للدارس المتأمل أنَّ المرأة لا توضع الآن حيث تدعو الحاجة - صحيحة كانت أو مزعومة - إلى أن توضع، ولكنها توضع لإثبات وجودها في كل مكان ولإقحامها على كل ما كان العقل

(١) قضايا تهم المرأة، للشيخ عبدالله الجارالله ص ٥٩ ـ ٦٠.

والعرف ينادي بعدم صلاحيتها له، فليس المقصود بتوظيفها في هذه الأيام: سدّ حاجة موجودة، ولكن المقصود هو مخالفة عرف راسخ، وتحطيم قاعدة مقررة، وإقامة عرف جديد في الدين وفي الأخلاق وفي الذوق، وخلق المبررات والمقومات التي تجعل انسلاخنا من إسلامنا وعروبتنا وشرقيتنا أمرًا واقعًا، كما تجعل دخولنا في دين الغرب ومذاهب الغرب وفسق الغرب أمرًا واقعًا كذلك».

ـ قال الدكتور لطفي الصباغ: «إن الكيد الذي يكاد للمسلمين كان قسم كبير منه موكولاً إلى المرأة؛ لإفسادها وإخراجها إلى ميدان الفتنة والابتذال، ولقد كانت المرأة هي الخاسرة في هذه المؤامرة القذرة، وبخسارتها العظمى فقد المجتمع توازنه وسعادته وأمنه وراحته، وإنني من أجل هذا أقدم هذه الرسالة نصيحة والد إلى بناته وفتياته، أحذرهن من الخطر المحاق والمهانة الضخمة، والضياع في الدنيا والآخرة، والسقوط في نظر الناس جميعًا، فاسقين وصالحين . أقدمها وأنا في سن الخمسين، ولا هم لي إلا أن أجنب أمتي المزيد من الأخطار، مما رأيت وسمعت خلال تجربتي الطويلة: أن هناك تآمرًا رهيبًا ضد المرأة المسلمة، يقوم به ناس لا يخافون الله، ولا يخشون العار ولا الفضيحة، لأنهم ليسوا متدينين غيورين، فليس لكثير منهم زوجات ولا بنات، ولا يتقون يومًا يسألون فيه عما يعملون، وإن كان لبعضهم زوجات وبنات فليس عندهم من الغيرة شيء، حتى ولا التي توجد عند بعض الحيوان.

أما نحن؛ فإن ديننا هو الذي يحملنا على أن نسدي النصح خالصًا

لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا، وننذرهن من العاقبة الوخيمة التي تنتظرهن إن هن فرطن في حق دينهن.

إن الدعاء لخروج المرأة من البيت لتخالط الرجال جر المآسي والكوارث، وقد بدأ براقًا جذابًا لتكون المرأة زهرة المجتمع وواسطة العقد المكرمة، ولكن انتهى بها الأمر إلى مهانة لتكون كانسة للطرقات، وخادمًا في الخمارات، وربما تعرضت في خروجها هذا إلى ما يهدد عفتها، ويقضي على مستقبلها، إن المسؤولية تقع على الرجال والنساء من المؤمنين المتقين، ولا بد من أن تنطلق صيحات الخير في وجوه الجائرين، ولكلمة الحق سلطان وأي سلطان»[1].

* وقال الدكتور محمد بن علي البار: «سيصحب خروج المرأة تغييرات اجتماعية جذرية، مهما ادعينا غير ذلك، ولا بد أن يزداد الزنا، وبالتدريج سيسمح به، وسيغلف النتن والقذر بعبارات الحب الجوفاء، وعبارات التحرر والتقدم، إلى آخر المعزوفة الممجوجة التي لا تمل أجهزة الإعلام عن إسماعنا إياها صباح مساء، وسيزداد الزواج صعوبة، وستقل الرغبة في إنجاب الأطفال، حتى لو أمكن الزواج، وسيقل عدد السكان، وسيصبح المتنفس الوحيد للرغبات الجنسية الجامحة هو العلاقات الجنسية المحرمة، والتي سيسهل تنفيذها نتيجة لخروج المرأة واستعمال حبوب منع الحمل.

---

(١) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور.

وتكون النتيجة الحتمية: زيادة الحاجة للعمالة الأجنبية بدلاً من خفض تلك الحاجة، وستنتهي حتمًا إلى حالة من الفوضى الاجتماعية والخلقية كالتي عانى منها الغرب، وستكثر الجرائم بمختلف أنواعها، ويزداد العنف وإدمان المخدرات بين الشباب الذي فقد حنان الأمومة ودفء الأسرة؛ لأن الأمهات مشغولات في المصانع والمتاجر والمكاتب، وهكذا يكون خروج المرأة للعمل وبالا على المرأة وعلى المجتمع، وخسارة اقتصادية واجتماعية فادحة »[1].

* ويقول الدكتور نور الدين عتر: « الحقيقة أن اشتغال المرأة بغير هذه الوظيفة التي خلقت لها، وجبلت على ملاءمتها، له أضرار تفوق كثيرًا ما توهم القاصرين في تقدير العواقب؛ لأنها أضرار تشمل نواحي الحياة الإنسانية المادية والمعنوية» [2].

(١) عمل المرأة في الميزان، د محمد علي البار ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) ماذا عن المرأة. د نور الدين عتر ص ١٢٦.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث أكتب ما تبين لي من نتائج، ثم أثنيها بالتوصيات، والله الهادي إلى سواء السبيل:

أولا / النتائج:

١ - أنّ البيت هو المكان الأصلي والملاذ الآمن للمرأة، كما أن عملها في البيت هو الأصل لا العمل بالخارج .

٢- أنّ المرأة في غنى عن الخروج للعمل ؛ لأنّ الشرع أوجب النفقة عليها من أبيها ثم زوجها، أو من قبل ولي الأمر.

٣- أنّ خروجها للعمل لا بد له من شروط وضوابط.

ثانيا: بعض التوصيات المهمة:

١ـ تشكيل مجموعة من اللجان الشرعية التي تصب في معالجة هذه القضية الخطيرة؛ على تنوع فيما تقوم به كل لجنة.

فبعضها يتخصص في دراسة واقع المرأة المسلمة وما تتعرض له من مشاكل، ويقدم الحلول الشرعية المناسبة. ولا شك أن في شرع الله من المخارج لمثل هذه النوازل ما يكف بأس المغرضين ويوصد الأبواب في وجوههم، حتى لا يتمكنوا من تبني رفع بعض ما تعانيه المرأة من ظلم، فينخدع بهم الناس ويظنوا فيهم النصح وليسوا بأهله.

وبعضها الآخر يقوم على رصد ومتابعة ما يروجه هؤلاء، والتصدي له بالإنكار والمناصحة.

٢ـ لا شك أن مواجهة هذه الفتن تتطلب التعاون بين أهل العلم والغيرة من أهل البلد؛ سواء كانوا علماء ودعاة وطلبة علم، أو حتى من عامة الناس. وهذا التعاون لا يتم إلا والقلوب متصافية، ولهذا فلا بد من تجاوز الكثير مما يمكن تجاوزه من الخلافات التي تحدث بين الدعاة وطلبة العلم حتى لا تغرق بنا السفينة.

٣ ـ توعية الناس من خلال بيان منهج الإسلام في التعامل مع المرأة، وتفنيد الشبهات التي يلقيها هؤلاء في روع الناس؛ كشبهة حرية المرأة وتحريرها ومساواتها بالرجل، وكذلك القيام بالبيان الواضح - الذي لا لبس فيه ولا غموض - حول الحقوق والواجبات المستحقة لكل من الرجل و المرأة، وبيان ما يتفقان فيه وما يختلفان.

٤ ـ ومن التوصيات المهمة: مخاطبة المرأة على وجه الخصوص، وتوعيتها بطبيعتها ودورها وأثرها الاجتماعي على المجتمع بأسره، ومقارنة ذلك بالدور الضعيف الذي يريدها هؤلاء أن تقوم به.

٥ ـ من الخطوات المهمة: إنشاء جمعيات خيرية نسائية إسلامية تهتم بمعالجة المشكلات الاجتماعية والأسرية، يشرف عليها نخبة من العلماء وذوي الرأي، وتُهيأ له الداعيات والنساء الصالحات ممن يتصفن بالقدرة على معالجة مشكلات المرأة وحلها.

٦ ـ إقامة المؤتمرات المفتوحة التي تعالج قضايا المرأة تكون منبرًا للتواصل بين مختلف شرائح المجتمع، ومكانًا للرد على المغرضين

ودعاة تحرير المرأة، يشارك فيها العلماء والدعاة وعلماء الاجتماع، وكذلك كتاب الصحف ممن يمكن التأثير فيهم، ويمكن تنسيق ذلك مع المؤسسات الخيرية كمدارس التحفيظ النسائية.

٧ـ التركيز على تربية المرأة وإخراج جيل قوي من الداعيات، ومن خلال التركيز على دور التحفيظ والمؤسسات الخيرية.

٨ ـ توجيه الفتيات ممن لديهن استعداد ذاتي وقدرات مناسبة إلى الإنتاج في منازلهن، في إطار برنامج محفز ودافع للاستغناء عن العمل خارج المنزل.

٩ ـ دعوة المعلمات والمشرفات في مدارس البنات للقيام بواجبهم في تربية الطالبات على الالتزام بالحجاب والستر، وفضيلة القرار في البيوت، وتوعيتهم بخطورة الهجمة الموجهة إليهم.

١٠ ـ توجيه الخطباء وأئمة المساجد لتوعية المجتمع من خلال هذه المنابر المؤثرة، وحثهم على تخصيص جزء من خطابهم لهذه القضية الهامة.

١١ـ تخصيص قنوات إعلامية فاعلة ومؤثرة؛ تقوم بدور توعية المرأة وحمايتها، ومزاحمة قنوات الفساد(مجلة، موقع، إذاعة، قناة).

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الفهرس

وقرن في بيوتكن

تأليف

محمد بن عبدالله الهبدان

دار طيبة للنشر والتوزيع

ردمك:١- ٨٠ -٨٩١ -٩٩٦٠